د. مشعل عبد العزيز الفلاحي

أفكارٌ تصنعُ الحياة



أفكارٌ
تصنعُ الحياة



الطبعة الرابعة
١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم ـ دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية ـ بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير ـ جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤



(١١٠) أفكار لا لتزيد رصيدك المعرفي!
وإنما لتهبك الحياة..

تأليف
د. مشعل بن عبد العزيز الفلاحي







المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، **وبعد:**

فقد حاولت هنا أن أفتح لك نافذة على الربيع، وأطل بك على ساحل البحر، وأرحل بك عن ضوضاء الواقع إلى هتاف الوحي.

ستجد في هذا الكتاب هتافاً للفأل، ومساحة للحب، ورسالة للذكرى، وخيارات كثيرة للعيش في هذه الحياة كما تريد أنت لا كما يريد هذا الواقع الذي يموج بكثير من المتناقضات والفوضى، بشرط أن تتحول قراءتك من قراءة معلومة عارضة في صفحة كتاب، إلى قراءة نص قادر على إثراء فكرك، وتكوين قناعاتك، وإكسابك مهارات صالحة للتطبيق في واقعك.

وكل كتاب لا يستمد حقيقته من الوحي، ولا تسنده التجربة الواقعية فهو جزء آخر من أثقال الطريق.

الشكر لله تعالى الذي يهب لعبيده من فواتح التوفيق مالم يكن لهم على بال! ثم لأبي عبد الله عيسى جعدان العمري الذي تفضّل بمراجعته مشكوراً مأجوراً. والله المسؤول أن يهب له من القبول في قلوب عباده، وأن يبني به آمالاً لصاحبه تأتي أبهج ما تكون يوم الحاجات.

المؤلف
د. مشعل عبد العزيز الفلاحي
المملكة العربية السعودية
القنفذة - حلي
Mashal001@hotmail.com



الأَمَل

مهما كانت الأحزان التي تسكن قلبك فهناك فسحة أمل تنتظرك! ومســـاحة فأل في قادم الأيام، وهي كفارة لذنبك كما قال نبيك ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه**».

ورفعة لدرجاتك كما قال نبيك ﷺ: «**إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم**».

وهي في النهايــة تجربة واقعية لقدرتــك على تحمل أعباء الحياة.

قم لمواجهة مشكلتك، والتغلب على ظروفك، ومواجهة أحداث الحياة.

تذكّــر أن الرضا يغلب كل الظروف البائســة، ويهزم كل العراقيل الممتدة في الطريق.

قم فاصنع للبائسين قدوة، وخلّف مباهج من الطمأنينة تكون مركباً للمحبطين في قادم الأيام.

أسرج خيل عزيمتك، ومدَّ في فأل أملك، واركب طامحاً للعز، وإياك وهزائم اليائسين! مهما طال الظلام فأنت على موعد مع الفجر، ومهما اشتدت شمس النهار فقريباً تراها في إياب الغروب، وكل ضوائق الزمان وأزمات الواقع، ومشكلات الدهر تبدو مؤلمة في بداياتها وتؤول في النهاية للنسيان.

يا أيها المريض هذه هي الصحة تمد يدها لكل معلول، وهذه هي الأفراح تفتح ذراعيها لكل محزون. فقد رأينا مشلولاً عاد سليماً، ومريضاً بالسرطان عاد صحيحاً، وعقيماً صار بيته صاخباً من كثرة الأبناء، وليس على الله تعالى بعزيز، ومن علم حكمة الله تعالى وقدره النافذ في الخلق استقبل ذلك بإيمان.

فضلاً قم عن سرير يأسك، هات يدك، مد ذراعيك، وضع قدمك على الأرض، وابدأ رحلة الحياة، وتنفّس كيف تشاء، وخذ معك من الأمل ما يكفي لحمل أعباء الطريق في مستقبل الأيام.





٢ عِشْ لَحْظَتَك

أبهج اللحظــات في حياتك هي هــذه اللحظة التي تعيشها، تتنفس فيها، تتحدّث إلى من تشاء كيف تشاء..

كثيرون يتمنون أن يدفعوا أعمارهم مقابل أن يعود الواحد منهم إلى بضع لحظة، وقد قال الأول:

قال الليالي جَرَّعَتْني علقما قلتُ ابتسمْ ولئنْ جَرَعْتَ العلقما

فلعلَّ غيرَك إنْ رآك مرنِّماً تركَ الكآبةَ جانباً وترنَّما

علمنــا النبي ﷺ كيف نعيش لحظاتنا ونســتثمرها، ونعيش بهجتها ونطير بها في فضاء الأحــلام والأفراح: «**إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا**».

حتــى القيامــة وأحداثهــا لا تشــغلكم عن اســتثمار لحظاتكم، عيشــوها كما هي، وابذلوا فيها، واستثمروها غاية وسعكم، وإياكم أن تشــغلكم الأحداث العارضة عن استثمار الممكن من تلك اللحظات.

كثيرون ينتظرون لحظة الغيب، ويطول انتظارهم، وتضيق مساحات آمالهم؛ فلا هم الذين وجدوا ذلك الغيب الذي ينتظرون، ولا هم الذين عاشوا لحظاتهم كما يشاؤون! وماتوا مرتين: مرة في انتظار أحلام غائبة، وأخرى في فوات أكثر اللحظات إثارة.

قم إلى لحظتك، صافحها، مد في أملها، وسّع في أثرها، استثمرها في كلمة حب، وابتسامة شوق، وحديث فرح، وخدمة محتاج، وانثر فيها مشاعر الأشواق لكل من حولك.

إن كنت في بيتك فقل لزوجتك: جزاك اللّٰه تعالى خيراً على كل ما تصنعين، واضمم بنتك إلى أحضانك وهبها من مشاعر الأبوة ما تُفرّغ به عاطفتها، وأشبع قلبها من حنان الأشواق، وقل لولدك: فديتك يا مستقبل الأيام، وإن كنت في مقر عملك فاملأ لحظاته بالعطاء، وإذا مررت بالطريق فهب للمارين من وقتك، وخذهم معك وحدثهم بما يهيض عليهم الأفراح، وآنسهم في الطريق بالسؤال عن أهلهم وأعمالهم وظروفهم.

وكم من سجين أحال لحظات السجون إلى مباهج من الربيع!..



الحُرِّيَّة

هذا أوان الحرية! لقد خلقنا الله تعالى وملّكنا كل أدوات الفهم والوعي، وأمدنا بكل مهارات التفوّق والإبداع، ولم يجعل لأحد من الخلق على آخر سلطة إلا في حدود الشرع.

أكثر السجون انتشاراً في عالم اليوم سجون الحريات! وأكثر المسجونين فيها من ليس في أقدامهم قيد.

رأيته يتحدّث ويتلفّت قلقاً، وإذا سئل؛ قال: إن للجدران آذاناً.. ويكذب وينافق في حديثه من أجل إنسان، ويتحرك طليقاً وهو يشعر أنه يرسف في أضيق القيود.

الحرية أن تقول ما تشاء، وتفعل ما تشاء، وتتحرك كيف تشاء، في الوقت الذي تشاء، دون أن تشعر أي

رقابة علــى كلمتك أو حركتك ما دامــت منضبطة بحدود الشريعة وتجري وفق مبادئها المقررة في الوحي.

من الجرائــم الكبرى في حــق هذه الحريات أن نُســلّم عقولنا لكاتب، أو متحدث، دون أن نناقش أفكاره ونعرضها على نور الوحي، ونصليها بالتفكير والتأمل حتى تنضج على استواء، أو نتعبّد الله تعالى على مذهب من المذاهب لمجرد أنه مذهب بلادنــا وقطرنا بغض النظر عن دليل المســألة وبرهانهــا من الوحــي، أو نعتبــر أن هذا هو حل المســألة الوحيد، وهذا الدليل هو الصحيح، وما عداه فلا عبرة به.

كادت لحظة موت رسول الله ﷺ أن تسجن كثيراً من الأحرار لــولا مجيء أبي بكر رضي الله عنه في الســاعة الحرجة، ونفض ذلك الوهم بقول ربه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

الحياة أيها الأحــرار لا تتوقف لمــوت أحد من الخلق مهما بلغ شأنه، والماء الذي يطول مكثه يأسن في الأرض.





٤ الأمْرَاضُ المَعْنَوِيَّة

يتحدثون عن الأمــراض الجســدية، ويُولُونها كل شــيء، ويجهدون في ســبل الوقاية منها بكل ممكن، وربما ترى بعضهم يتردد سنويّاً لدى مراكز متخصصة لأجــل ذلك، ويبــذل الواحد من هــؤلاء كل ما يملك خشــية لحظــات هــذه الأدواء، ولا لوم علــى هؤلاء جميعاً؛ فحفظ الأبدان من الضــرورات الخمس؛ وهو مقصد من مقاصد هذه الشــريعة، لكن أن يأتي هذا الاهتمام على حســاب صــلاح القلــوب والعناية بها فذلك مكمن الخلل.

أيّاً كان مرض جســدك الــذي تعانيه فهو مــع النية الصالحة أعْوَدُ ما يكون عليك بالخيرات، وكم من مرض وبلاء نقّى صاحبه من الزلــل! وما زال به حتى قدم على

ربه تعالى وليس عليه أثر من خطيئة! وفي الوحي: «**وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**».

بينما أعظم الأخطار وأفتك الأمراض وأسوأ الأحوال أمراض القلوب التي ربما كتبت على صاحبها سوء الخواتيم.

خرج مع رسول الله ﷺ من يجاهد، وقُتل في أرض المعركة، وكان حطباً لجهنم في النهاية، جاء بعض الصحابة في بعض جولات المعركة يقول: ما شأن هذا؟ لقد صنع في الأعداء كذا وكذا! فقال ﷺ: «**هو في النار**»!.

كانت صورته في الظاهر شهيداً في سبيل الله تعالى، وأحاطت به سوء الخاتمة ولم يبرح أرض المعركة بعد.

وفي المقابل بلّغنا النبي ﷺ أن رجلاً دخل الجنة وما زال في الدنيا؛ لسلامة قلبه.

إن الحسد والغل والنفاق أكثر الأمراض انتشاراً بين الناس، وأقلها حظّاً من العناية والاهتمام، وهي في النهاية أسرع الطرق إلى سوء الخاتمة، وضياع مستقبل

الإنسان، وقد قال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ**».

إن أمـــراض القلوب لا تحتاج إلى مستشـــفيات، ولا تكلّف في علاجها مالاً، وإنما دواؤها حســـن صلة بالله تعالى، وتدبر كتابـــه، وكثرة الدعـــاء والإلحاح عليه، ومغالبة هذه الأمراض كلما بدا منها شيء في الطريق.. وكل ذلك يأتي في النهاية بمباهج الحياة.





٥ كُنْ جَمِيلاً

الحديث عن الجمال شـيء، وتمثّـل ذلك الجمال شيء آخر.. لا أعني جمال ثوبك وأناقة شخصيتك؛ فهذه لهـا ميزان آخر فـي الشـرع، وإنما أعني جمـال قلبك وروحك، وشفافيتك.

مثيـر ذلك الجمال الـذي أراه في قلبـك، فلا تحمّل الآخرين غير طاقاتهم، وتقبـل أعذارهم، وتهب لهم من وقتك ومشـاعرك، وجهدك ومعروفـك كل حين.. هكذا الحياة يا صاحبي عطـاء وجميل وأثـر.. والكبار يهبون الآخرين كل شيء ولا ينتظرون شيئاً.

الجمال حب في قلبك يسـع كل من حولك، وابتسامة في وجهك تهب اليائسين فسحة أمل، وعطاء يمنح المحرومين فرصة العيش بوفاء.. ألا قاتل الله البخل في حياة إنسان!..

علِّم من حولك أن الخطأ جِبِلّة بشرية، وشيء عارض، وكل ابن آدم خطّاء، وفي الوحي: «**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم**».

سامحهم، اغفر لهم، ابحث لهم عن حلول وأعذار تخرجهم من تلك المواقف التي وقعوا فيها، خذ بأيديهم حتى يخرجوا من وزر تلك الأخطاء التي ارتكبوها في حقك أو حقوق الآخرين.

أحبهم وكن معهم كيف كانوا، ولا تكلفهم خلاف أخلاقهم التي جبلوا عليها، دعهم يعيشون كما هم، يكفي أن صحبتك لهم على ذات الطريق ستخلق مساحات الربيع القادمة في حياتهم، ولا تبرح هذا المعنى البهيج في كل لقاء يجمعك بالآخرين: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

خذ من الآخرين ما سمح به الخاطر، وجادت به النفس، وتيسر في عرض الطريق، ولا تطلب شيئاً زائداً على ذلك.. يكفي الدنيا كلها أنك مساحة من الربيع في قلب كل من تلقاه.





٦ السَّعَادَة

كثيرون يبحثون عن السعادة، ويجهدون في تحصيلها، ويبذلون من أجلها كل ما يملكون.. ولم يعثروا عليها بعد؛ ذلك لأنهم يبحثون عنها فـي غير مظانها، ظنوا أنها في المال، فذهبت جـل أوقاتهم في ذلـك، ولما وجدوه لم يجدوها في أعطاف ذلك الريـال، وذهبوا يبحثون عنها في الشهرة، فما زال بهم الزمان حتى ذاع صيتهم وبلغت شـهرتهم الآفاق... فلما وصلوا إلى تلك الشهرة اكتشفوا في النهاية أن السعادة ليست في أثوابها، وعادوا يبحثون عنها، وينفقون من أجلها، ويجهدون في تحصيلها وفي كل مرة يكتشفون أنهم في غير الطريق.

السـعادة التي تبحث عنها، ومساحات الربيع التي لم تجدها، ومظاهر الجمال التي تشـتاق إليها؛ كلها

في الاستقامة على دين الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧].

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ حياة طيبة في قلبك، ومشاعرك، وزوجك، وولدك، وعملك، وكل لحظات عمرك.. فمالَكَ وللانتظار!..

لقد قال الأول: والله إنها لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها القلب طرباً من ذكر الله.

وقال الآخر: والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

ودخل الثالث على صديقه فوجده يبكي فسأله؟ قال: تذكرت ما منّ الله تعالى به عليّ، فغمرني الفرح حتى أبكاني.

وفي الوحي وعد النبي ﷺ أنك واجد في هذا الطريق الحلاوة: «**ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما...**».





٧ الهَدَف

نصف المعركـــة في الحياة هـــدف، ونصفها الآخر تضحية من أجل ذلك الهدف.

الهدف يعلمنا قيمــة الحياة وروحهــا وجمالها، ولئن أصبحت مناضلاً من أجل هدفك حتى غروب شمس يومك فذاك أثمن من حياة أمم لا يحســنون سوى الفرجة على أحداث الحياة.

إذا رأيت النـــاس مصطفين على جنبــات الطريق في انتظـــارك، ويصفّقون فرحــاً لرؤيتك، وبهجــة بمقدمك؛ فاعلم أن الأهـــداف هي التي كونت لك تلك المشــاهد، وصنعت لك تلك الجماهير.

قم يا صاحبي إلى مساحات همومك، ودوائر تأثيرك، واصنع لنا فيها أهدافاً تُشْــرِفُ بــك وبأمتك على آمالها

الكبار! واشــوقاه لك وأنت تجوب الأرض من أجل هدف، وتسعى في العالمين من أجل رســالة، وتكتب حظك في الدارين بأوسع ما يكون.

ما يصنع بيومه ذلــك الذي يصبح وليــس في حياته هدف! ما يصنع بركام تلك الدقائق، ورفات تلك الحياة! **لا فرق بين أولئك الموتى الذين يتوســدون قبورهم، وهؤلاء الذين يتوســدون فرشهم دون أهداف..** لا شيء يشبه الموت في حقيقته إلا العيش دون هدف.

حدثني عن هدفك، وأمنيتك، ورســالتك، ورؤيتك في الحياة، وسأحدثك عن مســاحات الربيع ومباهج الحياة التي تنتظرك في قــادم الأيام.. ليت أولئــك الذين لم يجــدوا بعد أهدافاً تمــلأ أوقاتهم علموا أنهــم في عداد الأحياء كمّاً وعدداً، وفي عداد الأموات حقيقة وواقعاً.





٨ الرِّيَاضَة

ما أكثر المتعلقين بالرياضة، المهتمين بها، المشتغلين بشأنها! وفي المقابل ما أقل فائدتها لهم وآثارها الإيجابية عليهم! مع أنها تعلمهم كل يوم قيمة الهدف في الحياة، وأثره في النصر، ودوره في التفوّق، وتؤكّد عليهم أن كل الأموال والأوقات والجهود التي تذهب في الإعداد إنما تذهب من أجل الهدف، وتريهم في لحظات كثيرة من أوقاتها أثر الهدف في القلوب، وعظمته في النفوس، ودوره في عناق النصر.. ومع كل ذلك لم ينتبهوا إلى هذه الحقيقة الكبرى منها بعد، وانشغلوا عن كل ذلك باسم النصر والهزيمة فحسب! أما إنها مدرسة تُعلمنا قيمة الهدف في الحياة، ويكفي المهتمين بها هذه الحقيقة الضائعة من حياتهم كل حين.

الرياضـــة دون هدف لا طعم لها، ولا فـــرح فيها، ولا خسارة لها، وكلما غاب منها الهدف غاب منها كل شيء، وإذا كان الهدف بهـــذا الحجم في مبـــاراة، فما أحوجنا إلى إدراك قيمة الهدف في الحياة!..

يا أيهـــا اللاعبون! يـــا أيها المتفرجـــون! أما لكم في الحقائق من عِظة؟! كـــم رأيتكم تقفزون فرحين من أجل هدف! وتبكون أخرى من أجل هدف! تفرحون وتجري في حياتكم مشـــاهد الفرح لهدف، وتحزنون وتجري مشاهد الألم في حياتكم لهدف، قوموا من هذا الوهم، **واصنعوا لأنفسكم أهدافاً أنتم الذين تخوضون رحلتها، وتدفعون أملها، وتأتون على نهاياتها**.. مالكـــم ولدور الجماهير! إلى متى ســـتظلون فـــي منصـــات الجماهير ومســـاحات الأهداف يخوضهـــا غيركم! قوموا إلى ســـاحات مجدكم وتحديات نفوســـكم، وإياكـــم أن تجعلوا نوابـــاً عنكم في خوض غمار الحياة وتحديات واقعها البهيج.



٩ الحَيَاةُ فُرْصَة

«الحياة فرصة» معنى وجَدَتْ أثَرَه بغيٌّ بسقائها كلب على متن بئر، ولقي نعيمَه رجلٌ قطع شوكاً من عرض الطريق، ودخل الجنة عكاشة دون حساب ولا عقاب من أجل هتافه بالفرصة.

من قال: «**سبحان الله وبحمده**» غرست له نخلة في الجنة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، وتبسُّمك في وجه أخيك صدقة، والكلمة الطيبة صدقة.

نزل جبريل من السماء يبلغنا أن رغام الأرض أحق بأنف مضيع الفرص: «**رغم أنفه من ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ، ورغم أنفه من أدركه رمضان فلم يُغفر له، ورغم أنفه من أدرك والديه أحدهما أو كلاهما فلم يدخلاه الجنة**».

وكان خزيمـة بن ثابت رضي الله عنه إذا حضر مجلس شـهادة عُدّت شهادته بشهادة رجلين لاغتنامه هذا المعنى..

فما أكثر الفرص التي تعـرض! وما أحوجنا لاغتنامها قبل الفوات! والعاقل اللبيب يخـرج من بيته وعينه تبادر الفرص، ولا يعود إلَّا وهو مسـرور بآثارها. والموفق من وفقه الله، والمحروم من حرمه الله.





لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ شيئاً

«**لا تحقرن من المعروف شـــيئاً**» قد يبدو المعروف الذي بين يديك بســيطاً حقيراً، وقد يكون كبيراً عظيماً، إياك أن ترى معروفاً فتزهد فيه لخفته وقلته! وما يدريك أن يكون ذلك البســيط هو سر دخولك الجنان.. كم من يسير لازمه الصدق فكانت عواقبه مباهج الحياة العاجلة والآجلة.

«**لا تحقرن من المعروف شـــيئاً**» هذه هي الرســـالة التي دفع بهـــا النبي ﷺ إلى قلبك وفكرك ومشـــاعرك، والتباطـــؤ عنها فـــوات لأربـــاح الدارين.. أقبـــل على كل معروف تـــراه، واصنعه تصنع لنفســـك مجـــداً كبيراً في النهايات.

الابتســامة صدقة، والنصيحة صدقة، والكلمة الطيبة صدقــة، وتفريجك عن محتــاج كربة تفريــج لكربة من كرب يوم القيامة، والله تعالى في عونك ما كنت في عون أخيك، وفــي حديث نبيك ﷺ: «**أحـــبُّ الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عَزَّوَجَلَّ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ســتر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام**»...

كم من معروف لم يحفل به الإنســان لبساطته كانت عليه مدارج الفلاح في النهايات! وكــم من جهد عارضٍ جاء تاريخاً مثيراً في حياة صاحبه!.



١١ زَوْجُك

زوجك التي في بيتك أعظم امــــرأة، وأجمل امرأة، وأروع امرأة تلقاها في حياتك كلها.. أدعوك هذه اللحظة التي تقرأ فيها هذه الرسالة أن تخوض معها رحلة الحب ومشـــواره الطويل في الأرض، وأدعوك أن تكتب لنفسك في رحاب قلبها ما يكتبه رجل في قلب امرأة.

جزء من مشكلاتنا أننا لا نبحث عن الحب في موطنه، وتظل أعيننا تتشوّف له من وراء الجدران! ما أحوجنا أن نعيش مع زوجاتنا أنشـــودة الحب التي نســـمعها، وأبيات الغزل التي نقرؤها، ونسائم الفجر التي نشهدها.

زوجتك اختارتك من بين عشــرات، ورضيت أن تعيش عمرها وأنســها ودنياهــا كلها معك، هـــي اختارتك وفي المقابــل رفضت كل العـــروض التي يمكــن أن تقف في

طريق صحبتك، أفليس من حقها أن تجد رحلة الحب التي تتمناها، والربيع الذي كانت تنتظره، ومساحة الأشواق التي عاشت تتشوّف لها؟!..

الحب فن يمكنك إدارة مشاعره بالطريقة التي تريد! ركّز على الجوانب المشرقة في حياة زوجك، وضعها في بؤرة الاهتمام، ووسّع في مباهجها قدر وسعك، هكذا قال لنا رسولنا ﷺ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**».

وإذا رأيت نقصاً في جانب ما فغض بصرك واطمح بعينك إلى تلك الجوانب المشرقة التي تملؤ واقعها، وإياك ومثالب السوء فالذباب لا يقع إلا على الجروح.

زوجك هي التي تغسل ثوبك، وتطبخ طعامك، وتنظّف بيتك، وترتّب شؤونك، وتأتي على كل آمالك.. وهي في المقابل مشاعرك التي تأوي إليها وقت الحب والأشواق.

أكثر الأزواج شقاءً ذلك الزوج الذي يشاهد جمالاً متصنّعاً في قناة فضائية، أو يسمع حديثاً عارضاً في لقاء زملاء، ثم يأتي يريد من زوجه أن تكون صورة

ممزوجة بين ما يرى وما يسـمع، وتمـوت مباهج الفرح من أجل وهم.

احمد الله تعالى علـى قَدَرَ الله تعالى لك، واشـكره على جميـل عطائه، وأصلـح ما بينك وبيـن الله تعالى، وألِـحَّ علـى الله تعالى في الدعاء أن يسـعدك بزوجك، ويثير مشاعر الحب والفرح في رحاب بيتك.





١٢ أَحَادِيثُ المَاضِي

الخطأ جبلة في تاريخ كل إنســـان، وكل من يعمل ويتحـــرك ويجهد فـــي البناء ســـيظل عرضة لهذه الأخطاء، وســـيحاول الشـــيطان جاهـــداً في اســـتثمار لحظات الأخطاء، وتضخيمها، وإعادة صورها، والتذكير بها كل حين رغبة في إشغالك بها، وإقعادك عن العمل والحركة والبناء.

إن أول قرار لتشكيل شـــخصيتك حيال هذه الأحاديث أن تحـــول بينـــك وبين لوم نفســـك والعتب عليها بشـــأن الأخطاء التي وقعت فيهـــا، **وذكّر نفسك أن تلك الأخطاء جزء من قدر الله تعالى، وأن إعادة صورها ولومها على ذاكرتك من جديد حيلة شـــيطانية يريـــد بها إبليس إقعادك عن العمل والبناء**، وأنك لن تنمو كما تريد إلا

على قواعد هذه الأخطـاء، ويجب أن يكون لدينا قدر من الثقـة ندفع بـه هـذه الوسـاوس المتكررة حيـال هذه الأخطاء.

من أكثر المساحات شـؤماً في حياتنا تلك المساحات التي تقتطـع من أوقاتنـا للتفكير في أخطـاء الماضي، وحساب مواقف الفشـل، ولن تتوقّف خسارتنا في أوقاتنا المهدرة في التفكير في ذلك الماضي فحسب، بل ستوسّع في مسـاحات النقص، وتهز ثقتنا بقدراتنـا وإمكاناتنا، وتضعف توكلنا، وستقف في عرض الطريق عند بداية كل مشروع مذكرة بالخسائر القادمة، والأخطار المتوقعة.

إذا أردت النجاح فلا يشغلك الماضي في أي مشروع، وإياك والالتفات للوراء، وذكّر نفسـك أن هذه الأخطاء المتكررة هي القاعدة الصلبة لنجاحك القادم، وستظل ذكـرى جميلة تتعلـم منها الأجيـال القادمة خطوات النجاح، وتكاليفه في بداية الطريق.





١٣ مَشْرُوعُك الشَّخْصِي

جرّب أن تعيش لمشروع! حاول أن تخوض رحلة الأفكار الحية! أقنع نفسك هذه المرة أن الحياة محاولة جريئة أو لا شيء.. يمكنك أن تحوّل أيامك القادمة إلى مساحات من الربيع.

جرّب عيش الأحلام والأفكار الناجحة، والرؤى الكبيرة، وحياة الناجحين وأصحاب الرايات، وإياك والقعود فإنه إرث الكسالى والمخفقين، وتاريخ المحبطين والمتشائمين.

المشروع حكاية مثيرة في واقع صاحبها، وحلم خلاّب في مساحات تاريخه القادم.. **المشروع فكرة تنبع من قلبك ومشاعرك وتخصصك وفنك وتوجهك وميولك، يبدأ من داخلك وما يلبث أن يتحوّل له كل شيء في حياتك.**

مشروعك لا وصف له، ولا لون، ولا شكل، ولا يمكنك أن تأخذ له وصفاً مـن آخرين، هو لك أنت بالذات تبدأ فكرته من عمق روحك، ويخالط مشاعرك وتبدأ قصته الكبرى تكبر مع الأيام.

أنت الـذي تختار مشـروعك، وأنـت الذي تُشَـكّله، وتصفه، وتبين عـن كل ما يتعلّق به، ولـذا هو يحتاجك أنت قبل أن يحتاج غيرك، يحتاجك أن تجلس مع نفسـك وتتعرّف علـى قدراتـك وإمكاناتك ومهاراتك، وتسـأل نفسك هذا السـؤال الكبير: ما أهم ميزة أتميّز بها عن غيري؟ ومـا القـدرات التي أمتلكهـا؟ والمهـارات التي أجيدها؟ كيف أستطيع أن أوظّف هذه القدرات والمهارات في مشـروعي العُمُري؟ وهذه الأسـئلة بحـول الله تعالى كفيلـة بالعثور علـى فكرتـك، والوصول إلـى أمنيتك، وتحديد أهم قضية في حياتك كلها.

الحياة لا شـيء دون هذه الأفكار، والإنسـان لا شيء دون هذه المشاريع. ولئن تعيش ما بقي من عمرك تبحث عن هذه الفكرة خير لك مـن أن تعيش فارغاً تبحث عن عمل تسـد به هموم الفراغ الذي يطـاردك في كل حين. فإن عثرت على مشـروعك فقـد قررت العيـش في هذه

الحيـــاة مرتيـــن: مـــرة بجســـدك، والأخـــرى بفكرتـــك ومشـــروعك.. ويموت الناس وتبقى فكرتك ومشـــروعك تُذكّر بك في العالمين.





١٤ الأَخْلَاق

ما أقــلَّ كلفتَها! ومــا أكثر آثارهــا وعوائدها في حياتنا! الأخــلاق وجه لين، وعمل هيــن، وفردوس الجنان في النهايات.

ما غبط إنســان فــي الدنيا ما غبــط صاحب أخلاق! وصدق ابــن القيم حين قال: من ســبقك في الخلق فقد سبقك في الدين. اهـ.

الأخلاق الطريق الأفســح لعالم الجنــان، قال ﷺ: «**إن أحبكــم إليّ، وأقربكم مني مجلســاً يوم القيامة؛ أحاسنكم أخلاقاً**».

وقــال ﷺ: «**إن صاحب حســن الخلــق يبلغ درجة الصائم الذي لا يفطر، والقائم الذي لا يفتر**».

الأخلاق مدرسة يجب أن تفتح أبوابها أول ما تُفتح في

بيوتنا حتى يتعلموا منها درس الحب، والرفق، والمشاعر، والحياة التي يشتاقون إليها كل حين.

كم من قصر ما زال يبحث عن هذا المعنى! وكم من بيت ضيق لا يسع من فيه تجري فيه معالم الحب إلى أقصى مدى. وتُفتح فصولها ثانياً وثالثاً وعاشراً مع أرحامنا، وجيراننا، وزملائنا وكل من تجمعنا به اللحظات، أو نسعد بمقابلته في عرض الطريق.

حاول جاهداً أن تصنع فروقاً مثيرة في حياتك من خلال القدوة.. أرنا وأرِ العالم الفسيح أنك أكثر الناس جوداً، وكرماً، وتسامحاً، ورفقاً في الحياة، علّمنا أنك أبعد الناس عن البخل، وأكثرهم نفوراً من الأنانية.

قل لكل من حولك: **جمال الحياة في العفو والتسامح والكرم وسلامة القلب**، قل لهم: أنا لا أحدثكم حديثاً عابراً، وإنما أروي لكم قصتي في واقع الحياة.

كل الذين حدثونا عن مساحات الربيع حدثونا عن مشاهدها في الأرض، وما زلنا ننتظر من يحدثنا عن مساحات الربيع في القلوب.



١٥ ذُو الوَجْهَيْن

ذو الوجهين شخصية بدأت تأخذ حظَّها في أوساطنا، وتأخذ موقعها في كثير من مجالسنا ولقاءاتنا.

أول ما تجده يأخذك بالأحضان، ويزف إليك بشائر الحب، وينبئك عما يجد لك في قلبه من أشواق الهوى، ويرعاك بالحب كأنما وجد ضالة الهوى بين يديه، حتى إنك تجــزم أنه هو المعني بمثال العــرب: «رب أخ لك لم تلده أمــك».. ثم ما تتوارى عنه حتــى يبدأ يعرّض ويصــرح بحالك، ويهمــز ويلمــز، ويجهد في تشــويه صورتك بكل ما يملك، وينتهــي هذا الموقف ولا تنتهي صوره كثرة وأثراً.

ذو الوجهين صورة من صــــور النفاق قَلَّ أن يخلو منها مجتمع، وتظل تتكاثر في أوســـاطنا دون نكير،

وصاحبها من شر خلق الله تعالى في الدارين، قال ﷺ: «**إنك تجد من شرار الخلق عند الله يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**».

هذا الدين يُعلّم الصفاء لدرجة مثيرة، حتى إنه جعل رجلاً في الجنان وهو ما زال يمشي على الأرض: «**يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة**»! وقال في ختام قصته: أما إني ما أبيت ليلة من الليالي وفي قلبي غل ولا حقد على أحد من المسلمين.

الصفاء راحة من عناء الهموم والشكوك ومطاردة الأوهام، وراحة من جحيم الغل والحسد والبغضاء.

ما أحوجنا إلى نعيم الصفاء وراحته وآثاره في الحياة.





خَائِنَةُ الأَعْيُن

لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي السرح عند عثمان بن عفان رضي الله عنهما، فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «**أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟**» فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟ قال: «**ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين**»!.

ما أعذب هذا الدرس في تاريخ اليوم «**ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين**»! وما أحوجنا إلى الوضوح والشفافية والصدق حتى في همسات عيوننا في لحظات غفلة الرقيب.

رأيت هذا الخلق «أعني إيماء العين» يجلس في كثير من الصفوف، ويقعد في كثير من الأمكنة، ويشارك في

لقاءات كثيرة، وحقه هذه الكلمة المتينة «**ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين**».. إن المؤمـن واضح ويأتي إلى من يعاشر من أوسـع الطرق، ولا تجده مهما كان الظرف ملحّاً يتسلل إلى محبيه من خلال نفاق العين أو اللسان.

الصدق أعـذب الأخلاق، ويكبر فـي حياتنا ويكبر معه الحب في قلوب الآخرين.

مؤسف أن تستغل غفلة ذلك المسـكين فتومئ بعينك للآخرين وهو لا يراك!.

مؤسـف أن تدير لحظة من نفاق فـي غياب نظر صاحبك، وتبعث برسـالة للآخرين أنه موضع سخرية وتجربة مزاح ساخر.

في كثير من تصرفاتنا يدفعنا الفضول لتجريب كل ممكن مـع إخواننا، ونؤذيهم، ونترك في نفوسـهم ندوبـاً من ألم، ويخرجون من مجالسـنا وهـم مثخنون من قسـوة الكلمة أو حركة المزاح، ويودعوننا وهم مكلومون من ليلة أديرت عليهم النكات، والمزاح الساخر، وكانوا هم الصيد تلك الليلة.

كلما حاولـت أن تدفع بفرح سـاخر لليلتك، وتمد في أمسيتها على حساب نفسيات الآخرين تذكّر هذا الرسالة الضخمة: «**ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين**».



١٧ المَرْأَة

المرأة زينة مثيرة، مغرية لحد الإعجاب، وستظل مورقة ما دامت الحياة، ولن تأتي اللحظة التي يرغب عنها الإنسان!.. إنها خُلقت وفيها سر الفتنة: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [آل عمران: ١٤]. ولأجل ذلك حذّرها الشارع أن ترخي صوتها عند الحديث فتثار فتنٌ في قلوب أصحاب الشهوات: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. وأكّد عليها ألا تضرب بقدمها الأرض لتلفت الأنظار: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وأبان أن مرورها من بين يدي المصلي مبطل لصلاته، وكرر عليها أن تلزم بيتها ولا تغادره إلا لضرورة أو حاجة، فقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وأوصاها ضمن وصيته لنســاء نبيه، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وأرشدها أن بيتها خير لها من مسجد الجماعة، ونبهها عند الخروج لمسجد أو لحاجة ألا تتطيَّب.

وجعلهن شــقائق الرجال في كل شــيء كما قال ﷺ: «**النساء شقائق الرجال**». والأصل في خطاب الشارع أنه عام للرجل والمرأة على حد سواء..

كل هذا إجلال وإكرام لهــا، واعتراف بأثرها؛ أفيأتي أعمــى البصيرة بعد ذلــك فيطالب بالخــروج على هذه المحكمات في الشــريعة، ويتجــاوز كل أوامرها وقيمها، ليأمرها بالخروج، أو يزين لها اختلاطها بالرجال، رامياً بكل توجيهــات هذه الشــريعة عرض الحائــط من أجل شهواته الفجة، ومجونه الفاضح!.

إن من حق هذه الجوهرة أن تصان عن الابتذال غاية الوسع، وألا تتعرضّ لمن يهشّم هذا الجمال ويعتدي عليه، ويحوّلها دمية يتلاعب بها أصحاب الشهوات في الطرقات والأســواق والأفلام، وكل قارئ لهذا الحرف مســؤول عن الوفاء بحقها والذود عنها؛ ســواء كانت القارئة فتاة فهي أدعى بحراسة فضيلتها، أم كان شابّاً فهي في المقابل أمه وبنته وأخته، وعليه تقع تبعات مسؤوليات هذا الكيان.



١٨ القِرَاءَة

• **القراءة متعة وقت، وسرور زمن، وسعادة قلب.**

- القراءة تُعطيك من الأثر على قدر ما تأخذ من وقتك، وتهب لك من التاريخ على قدر عيشها في واقعك.. إذا رأيتها في وقت إنسان فاحسب له من التاريخ على قدر وقته معها، يكفيه من شرفها ارتباطه بوصف العلم تلك اللحظات، وإذا خلي وقته منها فليس إلا الجهل قرين عُمْر.

- القراءة أخطر الأدوات في التغيير، وأكثرها أثراً في البناء، وأعمقها صلة بالتأثير.

- القراءة ليست زيادة في ثقافتك فحسب، وإنما نافذة على الحياة، وباب ذو مصراعين على مساحات الفأل والأمل.

- الذي يقرأ يرى الحياة في أبهج صورها، وأوسع مساحاتها، والجاهل يراها أضيق من ثقب إبرة.

- حين تكون على صلة بالكتاب تستطيع أن تقرأ مشاهد الجمال في زوجك، وولدك، وجارك، وصديقك، وكل من تلقى في عرض الطريق، وحين لا تقرأ تقف في أول عثرة، وترى الحياة مع كل هؤلاء صحراء من كل شيء.

- إذا كانت القراءة بهذه المعاني المثيرة وهذه الآثار الكبيرة؛ فمن كمال عقلك أن تقتطع لها جزءاً من وقتك، وتجعل لها حيزاً في يومك، وتحاول أن تجعل منها عادة مستمرة في حياتك.

قد ترفض نفسك في بداية خطوها هذه الفكرة، وتتأبّى على الانخراط فيها، وتختلق ألف عذر للفرار من هذا الارتباط، وهذه نتيجة طبيعية جدّاً لبداية أي مشروع وخلق أية عادة، وأقول لك من تجربة: واصل الطريق، وكرر المحاولة، ولا تيأس، وليكن وقت هذه العادة في البداية لا يتجاوز خمس عشرة دقيقة فقط، واختر كتاباً مناسباً، واجعل زمنها في وقت لا يتعارض مع ظروفك وأحداث يومك، وناقش أفكار كتابك مع زملائك، أو شارك بها في وسائل التواصل الاجتماعي، وسترى كم هي الآثار في حياتك القادمة.





١٩ الوَقْت (١)

الوقت أربع وعشــرون ســاعة عند صاحــب المجد، وحامل الراية، وصانع الحياة، وهو كذلك أربع وعشرون ساعة عند الخامل، القاعد على سرير الأماني، المتحسّر على ضياع مستقبله وأيامه لا فرق.

الوقت هو الذي ألبس الكبار وأصحاب العزيمة تيجان الفضيلة، وجعلهم محل احتفاء العالمين.

وهو أعظم المــوارد وأكثرها أثراً فــي تاريخك، وإذا كانت السجدة الواحدة فيه وهي لا تأخذ أكثر من دقيقة ترفعك درجة بين يــدي اللّٰه تعالى؛ فما بالك بســاعاته وأيامه وســنيه؟!.. ســأل أحدهم عالماً بأثر وقته وأهمية زمانه أن يجلس مع الرفاق، فقال له: أمسك الشمس.

وظــل ثلاثة من طلاب العلم يــدورون على حلق العلم

ويشتهون أكل الســمك، فلم يجدوا سبيلاً إلا في اللحظة التي غاب فيها شيخهم عن الدرس، ولما شرعوا في شيه جاء موعد درسهم الآخر فتركوه حتى أنتن.

وثالث ظل شــهراً كاملاً يشــتهي الهريســة لا يجد إليها سبيلاً لضيق الوقت. وآخر ترك الرز شهراً كاملاً لأن المسافة الفاصلة بينه وبين أقرب مطعم عشــرون دقيقــة، فاكتفى بما يكسر همته ويقضي شــهوته، ومضى لتدوين الدروس الفائتة عليه من شرح سنن أبي داود رحمه الله تعالى.

وكان جد ابن تيمية يطلــب من ولده أن يقرأ عليه إذا دخل دورة الميــاه. وابن عقيل الحنبلي كان يختار ســف الكعك على مضغه لتفاوت ما بينهما في الوقت.

وكذلك يصنع الكبــار! وما من عاقل يقرأ قســم الله تعالى بالعصر، والضحى، والليل؛ إلا وسيدرك آثاره.

وكم في قوله ﷺ: «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع**» ومنها: «**عن عمره فيم أفناه، وعن شــبابه فيم أبلاه**» من عبر!. كم من ضائــع دارت عليه سؤالات كثيرة في عرصات القيامة! وكم فائت لم تعوضه فرص الأيام!.



٢٠ الوَقْت (٢)

إذا كان الوقت بهـــذه المنزلة، وتلك العظمة، وهو سُــلّم المجد، وطلائع النجاح، وعلى معناه دارت رحى الأحداث؛ فالواجب علينا أن نستشعر قضيته، ونخطط له ما يبلغنا غاياته في الختام.

- وأول قضيــة وأهمها فــي هذا الشــأن: إدراك هذا المعنى في نفوســنا، وجعله بــؤرة اهتماماتنــا، وإدارة النقاش في مساحاته في كل لقاء وموقف.

- ثم الإلحاح على الله تعالى فــي الدعاء، والتضرع إليه أن يعيننا على إدراك أثره واســتثمار لحظاته فيما ينفعنا في الدارين.

- ثم تحويل هذه الأماني إلى جوانب عملية تطبيقية، فنبدأ بتدوين هدفٍ أو اثنين أو ثلاثة تعيننا على توجيه بوصلتنا، وإلقاء الضوء على طريق الحياة.

- ثم نخطط لإنجاز هذه الأهداف كل يوم.

كيف تكتب أهدافك؟

(١)

ضع هدفاً في البداية لعلاقتك بالله تعالى؛ كالعناية بصلاة الجماعة والانتظام فيها وعدم التخلف عنها، أو التبكير للمسجد مع الأذان، أو صلاة عدد من الراتبة والنافلة، أو صيام البيض، أو قراءة جزء أو نصف جزء أو أقل أو أكثر كل يوم.

(٢)

ضع هدفاً آخر لتنمية ذاتك؛ كأن تقرأ كتاباً كل شهر، أو نصف كتاب، أو تحدد ذلك بالصفحات؛ كأن تقرأ كل يوم عشر صفحات أو عشرين صفحة أو أقل أو أكثر، وآخر لعملك، ورابع لأسرتك.

(٣)

ضع لهذه الأهداف أوقاتاً مناسبة، فلا يصلح أن تكتب هدفك دون أن تضع له وقته الذي تقضيه فيه، فإن غالب مشكلات المخططين إما أن يكون لديهم أهداف ولا يضعون لها أوقاتاً يستثمرون فيها تحقيق هذه الأهداف فتضيع منهم الفرص كل يوم، أو يكون لديهم فائض أوقات لكن تمضي فارغة دون هدف.

(٤)

استمر على القليل منها، حتى إذا أنست بهذه الأهداف، وقبلتها نفسك، وأصبحت جزءاً من يومك؛ زد فيها متدرجاً بالقدر الذي يمكنك من زيادة مساحة كل هدف والقدرة على المواصلة في ذات الطريق. وإن احتجت أن تصفّق لنفسك عند كل نجاح فافعل؛ ففي بدايات الطريق قد لا تجد من يدفع بك إلى آمالك، واقرأ في سير الناجحين وقصص الجادين ما يعينك على بلوغ غاياتك وأهدافك وأحلامك الكبار.





الشَّكْوَى

أكثر ما يقتلنا ويبدد أوقاتنا الشكوى المُرة من الواقع، والحديث السلبي عن الحياة، ومضض الواقع الذي نراه، وتمضي أوقاتنا وتأخذ الحسرة مداها في عقولنا وأفكارنا، وما أقل المجالس التي نتحدث فيها عن الضوء، والأمل، والفأل، والحياة! وما أكثر المجالس التي نتحدث فيها عن الألم، والأسى، والحزن، ومظاهر السوء!..

قلَّ أن تجد راضياً عن عمله، مسروراً ببيته، معجباً بمباهج الحياة من حوله، بل هو الذي يشتكي أزمات العمل، ومشكلات البيوت، وسوء مظاهر الحياة العامة.

أصبح الناس في النهاية أوعية للشكوى يعيشون القلق في واقعهم، ويحاولون جاهدين في تصديره لمن

حولهم، فتحولت الحياة إلى مساحات من البؤس والشقاء والأمراض والأسقام، واحلولك الظلام على مباهج الضوء فبدد كل شيء.

ما أحوجنا إلى صاحب راية إذا جاء جاءت معه الحياة، ما إن يجلس حتى يفتح ينابيع الماء على صحراء المجتمعين، ويمد لهم مساحات الجمال.

كان ﷺ يحب الفأل ويكره التشاؤم، ويحاول جاهداً مسح كل شيء يذكّر بالتشاؤم أو يدعو إليه. لقي حزناً جد سعيد بن المسيب، فقال له: «**ما اسمك؟**» قال: حزن، قال: «**بل أنت سهل**» قال: لا أغيّر اسماً سماه أبي، قال سعيد: فما زالت الحزونة فينا.

إن الحكايات المؤلمة لا تلد إلا متشائمين، واليأس لا يأتي إلا بالإخفاق، وتكرار الشكوى توسّع في مساحات الأمراض، وتعيد الحياة إلى صحراء، وصدق القائل:

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُريدُها صَفْواً من الأقْذَار والأكْدَارَ
ومُكَلِّفُ الأيامِ ضدَّ طباعِهَا متطلبٌ في الماءِ جذوةَ نارِ

من أثمن معاني الحياة: الإيجابية، وأثمن ما فيها ذلك الإنسان الذي يملأ مجالسه أملاً وفألاً وجمالاً.



تَكْرِيمُ العَقْل

من تكريم عقلك ألا تجعله مساحة للتشاؤم، ومكاناً للمتشائمين!.

إن بعضاً منا يقرأ فلا تقع عينه إلا على الحوادث السلبية، والأفكار المعقّدة، ويجلس في مجالس كثيرة فلا تصغي أذنه إلا للأفكار الغريبة، والحوادث الشاذة، وتظل هذه الأفكار تطارده في كل مكان، وتبدو في أول أمرها أحاديث عارضة ثم ما تلبث أن تنمو وتتكاثر وتتحول إلى معتقدات تصحبه في كل طريق، وتمضي معه إلى كل مكان، وينوء بحملها وأثقالها في مستقبل الأيام، والأدهى من ذلك أنه يتمثل هذه الأفكار، ويدافع عنها، ويتحول ذلك العقل من كرامة يمتنّ الله تعالى بها إلى مستقبل لمخلفات الأفكار والمعتقدات والتصورات.

الواجب على الواحد منا ألا يصبح أسيراً للأفكار التي يقرؤها، أو الأحاديث التي يسمعها، أو المشاهد والصور التي يراها.. حَاكِمْ كل هذه الأشـياء إلى الدليل والواقع والتجارب الحية، وخذ منها ما يتصالح معها فحسب.

إن اللّه تعالى خلق لك عقلاً لتنتج به الأفكار، وتحكم به علـى الأشـياء، وتكتب حظك فـي الحيـاة.. فإذا ما استسـلمت لكل فكرة، وانسـقت وراء كل كلمـة، وكوّنت ثقافتك مـن أحاديث النـاس العامة؛ تحـوّل عقلك إلى مساحة يلقي المتشائمون فيها ما يشاؤون.





كانَ وَاهِماً

من أكثر الأشياء خطورة مرض الوهم.. يعرض لزوج في بيته، فما يزال به حتى يطلّــق زوجه، تراه يقوم لكل مكالمــة، ويهتف قلبــه بكل رســالة، وما يــزال يتربّص الفرص حتى يقع على جوال زوجه في ســاعة غفلة منها، ويذهــب يبحث عن ذلــك الوهم، وقد يجد رســالة حب وشوق ومشــاعر زميلة من زميلات العمل، فيضعها الوهم له في صورة رجل، ويذهب يجوب بــه في عالم الخيال، وقد يأخذ هــذا الرقم ويتصل عليه ويــرد عليه زوج تلك المرأة فيصل الحال إلى الطلاق، وتنتهي قصة زواج بدأ بالحب بطلاق قام على الوهم، ويكتشف الرجل بعد زمن من فراقهما أن القصة كلها كانت مجرد وهم.

ويمتد ذلك الوهم فيخرج إلى دائرة العمل، ويحســب على مســؤوله كل تصــرّف، ويرصد لــكل خطيئة، ويظل

الوهم يصوّر له صورة من تخطيط ذلك المسؤول لفشله وإخفاقه، حتى تنتهي القصة كلها بالنزاع والخصام والفراق.

ويمضي كذلك هذا الوهم إلى علاقته بالآخرين؛ فلا تستقر له حياة، ولا يجد معنى الطمأنينة التي يجدها المؤمن في حياته. وكل ذلك من أجل الوهم!.

وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال ﷺ: **«إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث»**.

وقال ﷺ: **«إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتين أهله طروقاً»**.

وكل ذلك محاصرة للوهم من أن يتفشى في حياته فيكون سبباً للفوضى والضياع.





٢٤ الجَدِيد

طبعت نفوسنا على حب الجديد؛ فمهما كانت أشياؤنا التي نعيشها جميلة رائعة؛ تظل أعيننا ترنو إلى كل جديد تراه لأول وهلة، وتراها تزهد في كل ما في يدها رغبة في ذلك الجديد الذي تراه في أيدي الناس.

يبني الإنسان بيته ويُعنى به وتظل عينه مشغوفة ببيوت الآخرين وما فيها من جماليات! ويشتري هاتفه المحمول عن قناعة، ثم ما ترى عينه هاتفاً آخر إلا زهد في هاتفه، وبذل من أجل الوصول إلى هاتف الآخر ما يملك، وربما استدان لشراء تلك المشاهد مراراً، وهكذا **تظل نزعة الجديد تُحطّم كل شيء بهيج في نفوسنا، وتجعله بالياً قديماً لا قيمة له في الحياة.**

إن هذه النظرة إحــدى المخاطر التي كوّنت بعضاً من الديون التي ينوء بها الإنسان في حياته.

إن علينـــا أن نبتهج بما في أيدينا، وأن نرضى به، وأن ندرّب أنفسنا على الاســتمتاع به، وفي سنة النبي ﷺ ما يؤكّد علــى هذا المعنى في قولــه ﷺ: «**انظروا إلى من هو أســفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم**».





٢٥ الصَّدِيق

قد قيل: «**اختيار الإنســـان قطعة من عقله**».. وليس هذا فـــي رقعة كتاب أو اختيار مقروء فحســـب، وإنما في كل شيء، وصديق الإنسان ينبغي أن يكون أولى ما يؤخذ من هذا المعنى!.

إن أولى الأدلة على ذات الإنســـان هو صديقه الذي اختاره في حياته، وقد ذهب العرب يقولـــون: «**الطيور على أشكالها تقع**» وفي حديث نبينا ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**».

وصحبة الإنســـان لآخر دليل إلف وحـــب وتمازج في الصفات، وإذا كان كل إنسان مسؤول عن اختياره، وهذا الاختيـــار من أعظم الأدلـــة على كمال عقلـــه فينبغي أن

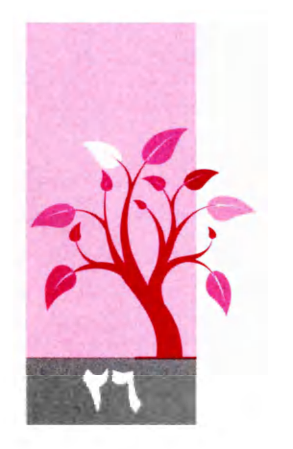
يُعنى بمن يختاره رفيقاً له في حياته.. وفي دين اللّٰه تعالى ما يشير إلى خطر هذا الجانب: «**مَثَلُ الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير**».

ومسألة بمثل هذه الخطورة على كل عاقل أن يضرب لها من سنام اهتمامه ما يجعل ذلك الاختيار موفقاً في حياته.

إنك حين تقرأ سيرة خليلين تقف في النهاية على كثير من الصفات التي انتقلت لبعضهما البعض، وتشرَّبها كل منهما دون وعي، ويمضي الزمن وتمضي بعض الأخلاق بالرسوخ وتأخذ حظها من النفوس، وتتمكن دون أن يدري صاحبها بالآثار التي تتركها مع الزمن في حياته.

اختر صديقاً صالحاً متفائلاً يعينك على العيش في أحلام الحياة، ومباهج العمل، وكلما رقت صفاته توسّع أثره في واقعك، وأنت في النهاية جزء من سيرة صديقك وصاحبك في غابر أيامك.





٢٦ العُقُوق

صور كثيرة تلك التي يأتي بها الواقع ويدفعها على أنظارنا في كل لحظة، ومن أكثر الأمثلة في ذلك صور العقوق وهي تلبس ثوب المدنية الجديدة.

لقـد كان العقوق فـي ذهن أي سـامع كلمـة رديئة، وتصرفاً مشـيناً، وتفشّت صور جديدة من العقوق تدفعها المدنية والمادية، صور أبناء يدفع لهم والدهم من عرقه مـا يملك، ويعيش مـن أجلهـم مديونـاً كل حياته، وقد يشارف السجون من أجلهم، ويبذل لهم كل ما يستطيع، ويتحقق ذلك الحلم وينجـح أولئك الأبناء وتأتي النهاية بأسـوأ الأحلام، يركب ذلك الولد سيارة فارهة، ويسكن بيتاً رائعاً، ويتزوج فتاة الأحلام، وينسـى كل ما جادت به الأيام، ويدفـن ذلك العرق بمسـاحات الجهـل ونكران

الجميل، ويعيش لنفسه وزوجه وبيته.. وحياة ذلك الوالد أو موته سيان في ميزان هذا الولد لا فرق..

وتمتد هذه الصورة إلى أمه التـي بذلت كل ما تملك من أجله، ونسيها لحظة وصول فتاة الأحلام في حياته، وذهب يكد ويبذل ويجهد في إسعاد هذه الفتاة، وتلك العجوز طواها النسيان من حياته، وغابت عن ناظره، وظلت هذه المسكينة لا تملك سوى الدموع تذكّرها كل لحظة بفوات تلك الأماني من حياتها.

إنها صور العقوق في ثوب المدنية، صور لا تلبس كلمة، ولا تحمل لفظاً، لكنها في ثوب فضفاض من الإهمال والنسيان، صور باتت تمتد في مساحات كثير من الشباب، وتمتد معها مساحات الألم والبكاء والشقاء في حياة والديهما.





٢٧ عَوائِدُ الصَّبْر

كلٌّ منا يؤمن بالمـــوت، ويعلم أن لحظته قادمة في حياته، لكن الغريب أن هذه الحقيقة تظل صورة ذهنية لا واقع لهـــا في حياة صاحبها.. نؤمن بهـا في الظاهر فإذا مـا جثمت بحجمهـا في بيوتنـا أنسـتنا كل معالم الإيمان التي كنا نتحدث عنها قبل حلولها، وغالب الخلق لا يثبتون أمامها وينسون بعد ذلك!.

من الحقائق الكبـرى أن كل حبيب يعيش معك مهما بلـغ حنين حبه ومشـاعره فـي قلبك سـتأتي اللحظات القادمة بفراقه ووداعه، وسيترك هذه الحياة وهو ألصق ما يكون بها، وسيبكي كثير من المحبين في وداعه، وفي النهاية تصبح هذه الأحزان مجرد ذكريات، وإذا كانت المسألة كذلك فعلينا أن نستبقي بعض ما يرد علينا من

مصاب الموت، وأن نعالجه باليقين، وأن نتقوّى على دفع ألم المصائب بلذائذ الصبر، وأن نسأل اللّٰه تعالى الثبات، وأن ندافع أثر تلك المصائب باحتساب أجرها، ومواجهة تلك الأحداث بيقين المتقين، وقد بلغ ببعض الكبار أنه تصبّر في رحيل ابنه بنسخ كتاب.





٢٨ الحُبّ

الحب كلمة جميلة يعشـــقها الناس، ويبذلون فيها ومن أجلها ولها أجمل لحظـــات الحياة، ويظل الواحد منهم يطارد هذا المعنى في كل مــكان.. فمن نحن لولا الحب؟!..

مما يعطّر هذه الحياة، ويزيد في مساحة جمالها أنك تجد إنســـاناً يعيش هذا المعنى، فيهبك من روحه قبل أن يهديك شيئاً من عبارته.

الحب قبل أن يكون كلمة تأتي على مشاعرك بالمتعة؛ هو عمل مشحون بالمشاعر يأتيك أحوج ما تكون إليه..

ما أجمل أن تتحوّل مشـــاعر الحب فـــي قلب الزوج أو الزوجة إلى أعمال تمارس وفـــي أعطافها كل جميل! وما

أروع أن تجد في حياتك إنساناً يعينك في ضائقة وهو يشعر أنه يعين نفسه، ويجد السرور في قلبه بمعونتك كأنما يجد أفراحه! وذلك الذي يشعر أن إنجازك هو إنجازه لا فرق، هذا هو معنى الحب الحقيقي الذي نحتاج أن يتدفّق في قلوبنا جميعاً.

وحين تمتلئ الدنيا بمثل هذه الصور المكتظة بالمشاعر؛ نجد معنى الحياة البهيج.

هذه معالم الحب التي نبحث عنها اليوم بكل ما نملك، ونجهد في سبيل تحصيلها بكل ما أوتينا، ولم تعد كلمة الحب العابرة من لسان كافية في تحقيق مباهجها دون براهين.



٢٩ الثِّقَةُ بالنَّفْس

الثقة بالنفس مــن أعظم مقومــات النجاح، وهذه الثقة غالباً ما يصنعها الإيمان بــالله تعالى ويجعلها حية في قلب صاحبها لا تذبلها العوائق مهما كانت.

إن أكبر ما يدفع هذه الثقة الوحي؛ وهو يعلّق الإنسان بربه، ويجعل كل حياته مقصورة على أمره وقدره وشرعه، وفي المقابل يمكّنه مــن إدارة حياته، ولا يجعل لأحد من الخلق ســلطة عليه، ولو لــم يكن في الســنة إلا حديث رسول الله ﷺ: «**واعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**» لكان كافياً في بنائها في مواقف الحياة.

لا نعني تلك الثقة الشــوهاء التي يعتمد فيها الإنســان على قدراته وإمكاناته ومهاراته دالّاً بها على ربه، ممتناً بها

على من حوله؛ فهذه أخلاق الشياطين، وإنما نعني استثمار ما أعطاك اللّٰه تعالى من مهارات وقدرات وإمكانات.

إن على كل إنســان أن يؤمن أنه هو المسؤول عن بناء هذه الثقة في حياته، والمواقف التي يتعرّض لها كل يوم كفيلة بتدريبه على بنائها واستوائها في نفسه.

لقــد كان التاريخ الأمريكي حافــلاً بالتمييز العنصري بيــن البيض والســود، وكان تكفين هــذا التاريخ على يد امرأة سوداء جلست في أحد الأيام في حافلة من الحافلات وفي المقعد الخاص بالبيض، وحاولــوا إقناعها أن تترك المقعد لأهلــه، والمكان لأصحابه، فرفضــت أن تقوم من مجلس اختارته بنفســها، وحقها القعود فــي المكان الذي تختار، فتحوّل هذا الموقف إلى قضية، وتغيّر لهذا الموقف تاريخ أمريكا، وانتهــت العنصرية على يد امرأة. **وكم من موقف حرية غيّر أنظمة بلاد بأكملها!..**

إن الإنســـان هو الذي يضيع حقه، ويتــرك مكانته في نفوس الناس، وإذا كان الواثق يكتب لنفســه حظها التي منحها اللّٰه تعالى، فكذلك الإنســان هو ذاته الذي يسلب حقوقه ويتعدى عليها بالتفريط.

الثقة لا تعني الفوضى، والتطفل على الآخرين، وسوء الأدب في التعامل!.. بقدر ما تعنـي القدرة على التعبير عن رأيك الصحيح فـي الوقت المناسـب دون تعدٍّ على صاحب حق.

قيـام المعتقد خطـوة أولـى، والخطـوة الأخرى هي التدريـب على بناء هذه الثقة وكسـر حواجز الخوف في المواقف العارضـة، وخوض غمار المغامـرات، والجرأة علـى كل موقف، واقتحـام كل مجهول، ومـا ألطف قول القائل: «الحياة مغامرة جريئة أو لا شيء».





٣٠

وَسِّعْ أُفُقَك

من المسائل المقلقة لكثيرين الاشتغال بمقارنة نفسه مع الآخرين، حتى إنك لتراه ضاوياً متألِّماً في كل لحظة نجاح يسمعها، وكل لحظة فرح يعيشها غيره، إن رأى صاحب مال فاقه تألم وقعد شاكياً لزمانه، وإن رأى معانقاً لحلمه ندب حظه وبكى مستقبله، وكذلك يظل يكوي نفسه بأفراح الآخرين، ويمتد الوقت ويصل الجادون إلى أمنياتهم ولا يزداد إلَّا ألماً وتعباً، وتتوسّع لديه هذه المرحلة حتى يحسد كل صاحب نجاح، وما تزال به هذه اللحظات حتى يكره كل صورة فرح، ويمرض لكل مساحة ربيع.

إن الواقع أفسح لهذا من البكاء، ولو كان عاقلاً لزاده نجاح الآخرين همة ورفعة، ولجعل هذه النهايات

والمشـــاهد التي يراها عند أصحابــه وأقرانه من أعظم الحوافز له للوصول إلى أهدافه وأمنياته.

علينا أن ندرّب أنفســـنا على البهجة بفوز الآخرين، والفــرح بنجاحاتهــم، والتلــذذ بتقدمهم، ومشــاركتهم نجاحهم بمال أو رأي أو فكرة.

إن نجاح كل فــرد وتقدمه هو في الوقــت ذاته نجاح للأمة وتقدم لها في سبيل أمانيها الكبار.

وفي المقابل **علينا أن نحــوّل هذه الأفراح والمباهج التي نراها في مســـاحات الآخرين إلــى حوافز تمدنا بالتفوق،** وتلح علينا للحــاق الجادين، ونظل في النهاية مدينين لكل صاحب إنجــاز دق جرس الأفراح في حياتنا من جديد، ومد في مساحات الربيع في واقعنا مع الأيام.





دَعْهُ يَفْرَح

كم نخسر أبناءنا حين نقارنهم في كل لحظة فرح أو خسارة أو نجاح بالآخرين؟!..

إن كل إنسان فريد في خلقه ومكوناته، ولن يكون نسخة مكررة من آخر مهما كان، وعلينا أن نفسح لأبنائنا ليتميزوا بالطريقة التي يرونها، وفي المجال الذي يختارونه، وأن نتجنّب قدر المستطاع حرمانهم لذة النجاح التي وصلوا إليها بمقارنتهم بالآخرين.

إن ابنك يجب أن يجد في لحظة فرحه كل دعم وتشجيع حتى لو كان النجاح الذي تريده أنت لم يتحقق له، يكفيك تلك اللحظة تشجيعك له ودعمك ومساندتك.

إنك حين تسأل ابنك عن نجاح زملائه وأصدقائه وأبناء حيه كأنما تغتال أفراحه، وتشيّع جثمان ذلك النجاح، وتخلق في نفسه الحسرة والألم، وكان يمكن أن

تشـــجعه دون إلهاب نيران الحســـد في قلبه. خذه بيده، وصفّق له، واحملــه على قلبــك مهنئاً له بهـــذا العراك الجاد مع الحياة مهما كان ذلك العراك في نفسك، إنك هذه اللحظات ستخلق له إثارة وجدانية ومشاعرية حالمة في قادم الأيام، وسيكتب مع الأيام تاريخاً مثيراً أكبر من هذه اللحظات التي تحتفل فيها بنجاحه أو تقدمه.

إن مقارنة ابنـــك بالآخرين نبتة ســـوء تظل تغريه بالحسد والبغضاء والكراهية لنجاحات الآخرين، وتظل أمنية ابنك الكبرى هي ســقوط الآخرين وتعثرهم وليس نجاحه أو تقدمه، وســتلاحقه هذه الأخلاق في مســـتقبل حياته حتى تصبح جزءاً من شخصيته.

لن يجد الأب والمعلم والمربـــي أجمل ولا أروع من أن يشـــعر من يربيه بالمتعة بلحظة النجـــاح، والتلذذ بنهاية لحظات التعب بالفوز، وعليه أن يكرّس في نفســـه البهجة بكل نجـــاح حتى لو كان بســـيطاً يســـيراً.. إن هذا المعنى كفيل بتربيته واثقاً بنفســـه، مبتهجاً بنجاحه، فرحاً بنجاح الآخرين إلى جانبه، محققاً لمضمون حديث نبيه ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وسينشأ بعد ذلك آمناً مطمئناً من عوارض الفشل والحرمان.



٣٢ التَّرْكِيز

كل نجـــاح وتميُّز تجده عند إنســـان هو مرهون في المقام الأول لفضيلـــة التركيز، ولن تجـد من يحتفل بنجاحه وفــوزه ولم يكــن علــى صحبة بهـذه الفضيلة الكريمة.

كل الناجحين مدينون لهذه الصفة في تاريخهم.

ركّــز على مشـــروعك وهدفـك الذي بنيته لنفســـك، واجعله نصب عينك، واقتطع له كل يوم من وقتك وسترى كم هي حســنات هذه الفضيلة مــع الأيــام! غالباً يأتي الفشل من شتات المشاريع والأهداف، وتنازعها في حياة صاحبها، وعــدم التعرّف علــى أهم الأولويات، فينشـأ مشــلول الفكرة، ضعيــف التركيز، وتمر الأيام وتتوســع المشــاريع في حياته فــلا يصل لنهايــة، ولا يجد له مع

مرور الأيام هدفاً مكتملاً أو مشروعاً ماثلاً، فتذبل همته، ويقل نشاطه، وتضعف حركته، ويتوقف مجبراً في عرض الطريق، ويتأسف بعد فوات العمر على فوات نصيبه من النجاح.

إنك حين تسلّط ضوءاً على ورقة لفترة أطول ترى بعينك ذلك الحريق الذي التهم جوانبها، وحين توزعه على أجزاء الورقة لا يصنع شيئاً ولو استمر زمناً طويلاً.

إنك حين تقتطع من وقتك كل يوم في حفظ آيتين أو ثلاثة دون أن تتوقف تحفظ كتاب اللّٰه تعالى في النهاية، وحين تشرع في كتابة كتاب تقف في النهاية عليه مطبوعاً، وحين تبدأ في بناء بيت، أو فكرة مشروع ما تلبث أن تبلغ نهايتها، وكل هذا جزء من مباهج التركيز.





قِوًى مَخْبُوءَة

ما زالت لديك قوة إضافية غير التي وصلْت إليها.

مهما بلـغ نجاحك الـذي تحتفل بـه الآن، وتميزك، وعطاؤك تأكّد أن هناك قوة إضافية ما زالت بحاجة إلى التحريك والاستثمار.

مشكلة كثيرين أنهم يقفون عند خطوات النجاح الأولى من حياتهـم، ويتوقّفون عن كل شـيء ظانين أنهم وصلوا لأهدافهم، وحققوا مشاريعهم، واستنفدوا كافة طاقاتهم، ولم يبق شيء من الجهد يمكن أن يستوعب في إتمام تلك الفكرة أو ذلك المشـروع، بينما الحقيقة أن ثمة قدرات مكنونة وطاقات كبيرة ما زالت بحاجة إلى استثمار.

كثيراً ما نشـاهد في المسابقات الرياضية من يحقق رقماً قياسيّاً، وتعود المناسبة ذاتها فيبلغ فيها رقماً أكثر

إثارة، وهكذا في كل وهلة، وتظل تتوسّع هذه المسابقات وتتوسّــع معها قدرات وطاقات ومهارات الإنسان بصورة متكررة.. مما يدلك على أن هــذه القدرات بحاجة إلى اســتفزاز، ورفع ســقف التحــدي أمامهــا، ووضعها في مواقــف أكثر صعوبة، وســتأتي اللحظــات بأجمل المتع وأبهج النهايات.

علينا أن نستثمر قدراتنا ومهاراتنا وإمكاناتنا بأوسع ما يمكن، وألا نضع لهذه القدرات ســقف نهاية مهما كان تصوراتنا عن هذه القدرات والإمكانات، وسنقف في النهاية على شيء لم يكن في الحسبان.

لنؤمن أننا قــادرون على كثير مــن أحلامنا، ولنؤمن كذلك أن كل الحــدود التي نضعها لهــذه القدرات إنما هي مجرد أوهام فحسب، والواقع خير الشاهدين.





٣٤ اكْتَشِفْ مَوْهِبَتَك

اكتشف موهبتك.. ابحث عن مساحات التفوّق في حياتك، حاول أن تكتشف الجمال الممتد في نفسك.

تجد بعضنا يُطْبق الناس على مدح صفة فيه، والثناء بها عليه، وذكره بها في كل موقف يأتي إليها حديث، ومع ذلك لا يسمح لنفسه بمجرد التأمل في هذه الصفة، ويجد نفسه أول المشككين في آرائهم وآخر المصدقين بما يقولون.

مؤسف أن نكون أقرب الناس إلى مساحات الربيع في نفوسنا وما زالت أعيننا ترى مسافات الصحراء أقرب من كل شيء.

ما أحوج الواحد منا أن يكون فطناً لمواهبه، جاهداً في التعرّف عليها، باذلاً في سبيل ذلك كل ممكن، فكم

من موهبة وقدرة حين اكتُشفت واحتُفل بها صارت بصمة مثيرة لصاحبها في واقع الأرض.

يا صاحبي إذا عثرت على موهبتك ومساحة الربيع في حياتـــك، ونقطة الضوء في ســـادر الظـــلام؛ فأقم لتلك اللحظـــة احتفالاً، فكم مـــن مباهج ســـتخلّفها في حياتك بهذا المعنى في قادم الأيام.

إن كنـــت لا تعرف قدر الموهبة بحـــق، فتأمل كيف أن «عثمـــان طه» رحمـــه اللّٰه تعالى كان فطناً وهو يكتشـــف موهبتـــه في الخط العربي، ويســـتثمر هـــذه الفرصة في حياته، وما زالت بـــه هذه الموهبة حتى أصبح أحد كُتَّاب «كتاب اللّٰه تعالى» وكم هم قرّاء المصاحف اليوم! وكم صنعت له هـــذه الموهبـــة من آثـــار! حتى تعلـــم مقدار الموهبة الضائعة في حياتك.

هذه الفرصـــة التي أحدِّثـــك فيها الآن هـــي الفرصة المناسبة لاستكشـــاف موهبتك، ومن ثم توجيه طاقاتك لها، والعمل على إشـــعال فتيلها، ومـــا يدريك فقد تكون حكاية التاريخ يوماً ما.





٣٥ فَضِيلَةُ التَّوازُن

كثيرون أولئك الذين يجهدون في أعمالهم، ويحرصون غاية الحرص على بلوغ النهايات فيها، وتستغرق منهم تلك الأعمال كل أوقاتهم، ويقودهم هذا الاستغراق إلى خلل في إدارة الأولويات؛ فتراه يبني هذا المستقبل على حساب زوجه وبيته وأسرته، فيأتي بعمله الصباحي في أوقات المساء، ويستقطع من وقت أسرته جزءاً كبيراً في بناء عمله، وتتحوّل لحظات الجد الأولى وفضيلة الاهتمام إلى دليل فوضى، فتتوسّع المشكلات الأسرية، وتضعف العلاقات مع الأبناء، ويذهب بريق جمال البيوت المطمئنة في زحمة العمل.

وقد تكون فضيلة ذلك الاهتمام مؤثّرة على صحة صاحبها؛ فتزداد همومه، وتتضاعف مشكلاته، ويبدو في

النهايــة عاجزاً عن الوفــاء بمتطلباته، مهــدداً بأمراض وأحداث خطيرة لا يتمكن معها من مواصلة الطريق.

ينبغي على الواحد منا أن لا يوسّع في مساحة عمل على حساب عمل آخر، وأن يجهد في خلق بيئة التوازن بين أعماله كلها، وأن يرتّب أولوياته، ويحدد وقتاً لكل عمل لا يتجــاوزه، والذي لا ينتهي اليوم يجد مســاحتة غداً، ويكون أكثر تنظيماً ودقة.

وفي السُّنَّة: أن النبي ﷺ قال لزوج إثر شكوى: «**فإن لجســدك عليك حقّاً، ولعينك عليك حقّــاً، ولزوجك عليك حقّاً فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه**».





٣٦ فَضِيلَةُ الاهْتِمام

من أعظم الفضائل في حياتنـــا: فضيلة الاهتمام، ومن وفَّقه الله تعالـــى لامتلاك هذا المعنى، ومنح من حوله من آثاره؛ لقي قبولاً كبيراً في تلك الأوساط التي يعيشها، ويرزق أجوراً كبيرة من آثارها.

إن لحظات الأفراح التي نعيشها تظل ناقصة في حياتنا حتى يأتي من يهنينـــا بها ويمد بها فـــي أفراحنا، ويزيد ذلك الإنجاز الذي تحقق إشراقاً وبهجة في نفوسنا، ومثل ذلك لحظات الأحزان التي تعترض حياتنا أشد ما تحتاج إلى رفيق درب يرقّــق المصيبة ويخفــف وطأتها، ويعين صاحبها على حمل تكاليفها.

هـــذه النفوس القـــادرة على منحنا هـــذا الاهتمام هي النفوس الجديرة بقلوبنا ومشـــاعرنا حبّاً ووفاءً وإخلاصاً،

وكلمـا ازدادت هـذه الفضيلة فـي حيـاة صاحبها زادت مساحة تأثيره في ذلك الواقع الذي يعيش فيه.

لا يحتـاج الناس فـي العـادة شـيئاً ماديّـاً بقدر ما يحتاجـون إلـى أشـياء معنوية تأخـذ بقلوبهـم، وتهتف بمشـاعرهم، وتعينهـم علـى مواجهـة الظـروف التـي يعيشونها، ومساحات الصحراء التي يتيهون فيها.

لقد اسـتقبل النبي ﷺ الناس في بيته وسوقه وطريقه حتى صلى جالساً في آخر حياته من حطمتهم، وتوسّع في جنبات بيته الصغير لشـاكية تجادل زوجهـا، وقام يطارد تلك الأَمَةَ في طرقات المدينة حين هجرت زوجها ورفضته رغبة في إعادتها إلى بيتها وإغاثـة ذلك المحب المكلوم بفراقها، وحين بلغه قـدوم أولئك الجياع قام خطيباً يدعو لسد حاجاتهم.. وإذا قلّبت سيرته وجدته كما قالت زوجه خديجة رضي الله عنها: «**كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق**» كأنها تقـول: ما من مكلوم إلا وأنت صاحب راية في عونه وسداد حاجته، وكذلك الكبار.





٣٧ العَجَلَة

العجلة خلــق ذميم ما تزال بصاحبهـــا حتى تحرق قلبه، وتكثر ندمه، وتجعله في حيرة من أمره، وكم من متألم على ســقوطه في دركاتها! يكفيها ســوءاً أنها من آثار الشــيطان، وقد قال رســول الله ﷺ: **«العجلة من الشــيطان»**، فهو الذي يســقيها بكيــده، ويدفــع إليها بوسوســته لآثارها الســيئة ونتائجها الوخيمة، والشيطان أحرص ما يكون على الحيلولة بين الإنسان والتوفيق.

قد تكون العجلة كلمة فــي مجلس، أو في حبر قلم، أو في موقف من قضيــة ما، وقد تتعدد صورهـــا وأحداثها، وهي في النهاية موجبة للسقوط والخذلان.

وصورها في مثل زماننا أكثر من أن تحصر، وقد رأيت

من يطارد مواقع الشــبكة يريد اللحاق بكلمة، أو حرف، أو موقف ليحذفها، وقد فات أوان اللحاق.

وقد علمتنا الحياة أن الشــاكي إذا جاءك يبكي يتدفق دمه، فلا تستعجل بالحكم له فقد يكون صاحبه قد فارق الحياة.

كل صــور العجلــة قبيحــة إلا مــا كانت فــي حياض الخيرات فحسب، وفي الوحي «**التأني من الله**».

فارفق بنفسك، ولا تجري مع أول الريح، وامنح نفسك وقتاً لتتضح الحقائــق، وتريّث في كل مــا يعترضك من مواقف حتى تبين لك الأمور، وتتضح المســالك، وتسعد بالنهايات.





٣٨ الإنْصَات

تعلَّمْ فن الإنصـــات.. وإذا لم يكن حاجة للكلام فلا تتكلـــم، وإذا لم يعرضك الموقـــف للحديث الإيجابي فمن الخير لك أن تصمت..

لا نعلم أن صامتاً ندم على صمته إلا في حالات نادرة، وفرص قليلة.

لو لم يكن في الصمت إلا أنك تخرج سالماً من تبعة الحديث لكان كافياً.

ومن حســـب العوائد بصدق ألجم عن كثير من القول، وفي الوحي: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [قَ: ١٨].

غالب من يتوق إلى الحديــث في مجالس الناس يزل به اللسان، ويقع من حيث لا يدري، ويكتوي بالندم أياماً.

وفي الحديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

وكم من كلمة قالت لصاحبها: دعني.

ومن روائع الوحي وقواعده الكبرى: «**من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**».

الصمت يرزق صاحبه هيبة، ويجعل له مكانة في قلوب من حوله، وهو دليل على حسن رأي وجميل أدب.

وإذا رأيت الرجل يَلِج في كل موضوع، ويخوض في كل حديث، ويشارك في أي حادثة؛ فاغسل يدك منه، فذلك من جملة الرعاع، وفي الوحي: «**وإن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**».





٣٩

كُنْ إيْجَابِيّاً

استـــثمر اللحظات الإيجابية عند الآخرين وادفعها للظهور، واجهد في إبراز كل صـــورة تراها للفضيلة، فإنك بذلك تبنـــي صروحاً للقيم، وتوسّـــع في دوائر الخير.

الإيجابيـــون يفرحون بـــكل خلق جميل عنـــد الآخرين، ويهبون صاحبه ما يستحق من الثناء في الوقت المناسب، ويحاولون جاهدين في مد صور النجاح حتى تكتمل تلك الصور في واقعهم.

نحن في زمن إفشاء الســلبيات والأخطاء والأمراض، وقَلَّ من يتحدث أو يلفت النظر إلى الإيجابيات، والأشياء الصحيحة، والقرارات الصائبة.

مؤسف أن نتحوّل إلى رعاع يرصدون الأمراض والأوبئة، ولا ننجح في الإشارة على الأقل إلى مباهج النور!..

ما أحوج مجالسنا إلى أن تتحول إلى مساحات ربيع من خلال الحديث عن النجاحات، والجوانب المشرقة، ومباهج الحياة التي تمتلئ بها مساحات الكون.

ما أحوج هذا الواقع إلى صاحب راية يحمل مصباحاً في سادر الظلام، ويبدد تلك الأجواء المعتمة في مجالس الكثيرين، ويفسح للنور يتخلل منها إلى فضاءات الحياة.





٤٠

فَنُّ الكَلِمَة

الإنسان بقدر آثاره التي يتركها في الدنيا.. والكلمة الجميلة دليل على جمال صاحبها.. وحسن اختيار الألفاظ فن وذوق وأناقة.

وكم من كلمة طيبة ذهبت بصاحبها في عداد الكبار، ولا تكلف سوى لحظة وتترك في قلب من تلقاه أعظم معاني الحب والود والصدق.

ما أجمل أن نترك في كل لقاء كلمة فواحة كالعطر الشذي! ونخلّف وراء ظهورنا فعلاً جميلاً!.

لا تظن أن قارورة العطر هي الأقدر فحسب على ترك الريح الرائعة بعد رحيلها، بل الكلمة الجميلة تصنع أكثر من ذلك، وتكتب حظها ليس في فضاء عابر يتغير كل وهلة، وإنما في قلب إنسان ربما تعيش معه أبد الدهر.

إن كلمة واحدة يتركها الإنسان في لقاء زوجه قد تكتب له حياة عرس، وكلمة واحدة يتركها وهو خارج من بيته تظل تشرق بالحب زمناً طويلاً، وكلمة واحدة يهديها الإنسان لعامل مجهد في الطريق قد تجعل من ذلك العرق لذة عمر..

ماذا يكلفنا حين نجد طعاماً طيباً أن نقول لصاحبه: ما أروع طعامك! وماذا يكلفنا ونحن نأخذ كوب الشاي من صاحبه أن نقول له: مثير هذا الكوب من يدك! وكيف لو استقبلنا كل إنسان وعلى ألسنتنا كلمة جميلة نستل بها ظروف التعب والمعاناة من حياته.

الرسائل الإيجابية التي نتركها، وكلمات التشجيع التي نثيرها، ومساحات الربيع التي نوسّع فيها، تصنع مباهج مثيرة في ذلك الواقع الذي تبقى فيه.

كم من كلمة أثنت عاملاً أوشك على ترك عمله! وإنساناً قد حان في ذاكرته طلاق زوجه! وثالثاً قرر الانتقام لنفسه، ورابعاً كاد يهلك من أثر مرضه!..

هكذا وأكثر تصنع الكلمات الجميلة ومساحات الربيع التي نخلفها وراءنا في كل مرة.

يا قوم قبل أن ترحلوا من هذه الحياة اتركوا من الذكريات ما يهيض عليكم الأفراح.



الأشْيَاءُ الصَّغِيرَة

اهتم بالأشـــياء الصغيرة، راقبها، اعتنِ بها؛ فمنها بوائق الأحداث.

معظم الأشـــياء الكبيرة فـــي حياتك هي فـــي بدايتها أشـــياء صغيرة تجمعت فكونت مـــع الزمن شـــيئاً كبيراً، والاهتمام بهذه الأشياء صيد ثمين مع مرور الأيام.

إن العلاقة بين الزوجين لا تنتهي بالطلاق فجأة، وإنما تتفشّى فيها هذه الأشـــياء الصغيرة وتنمو دون وعي بآثارها القادمة، ويظن كل من الزوجين أن هذه الأشـــياء ليسرها وبساطتها لا تصنع الفراق، ويتفاجأان في النهاية بالطلاق..

وقل مثل ذلك في أي علاقة بين اثنين تنمو في عرض الطريق مشكلات يسيرة بسيطة لا نهتم بها لقلة حجمها

وأثرهـا، وننسـى أنها تنمـو مـع الزمـن وتتفاعل مع الأحداث، وتتلاحق مع الواقع حتى تحدث الفرق المهول في حياتنا..

وقل مثل ذلك فيمن يشعر بآلام تفاجئه أو يعلم حقيقة مرض يعانيه ويظل يتباطأ في علاجه، ويستهين به حتى يكبر ذلك المرض ويتوسّع ويصبح من الخطورة بمكان، ويترتّب على ذلك من الأخطار ما لا يفوت عاقل..

ومثل ذلك السيارة التي يبدو فيها بعض الخلل، ويرى صاحبها أنه شيء معتاد لا يمثل خطراً، ويظل يمضي في سـيارته والشـيء الصغير يزداد حجمه وتتوسع دائرته حتى يأتي بالحوادث الكبار..

وكم من إهمال في الأشـياء اليسـيرة كانـت مؤذنة بالحرمان!.



٤٢ الوَهْم

الخوف من المستقبل، والرهبة من القادم؛ أمراض متفشية في حياة كثيرين..

تجد الواحد من هؤلاء أول ما يشعر ببوادر ألم في جسده غشيه الوهم، وركبه الخوف، وذهب به القلق كل مكان..

تراه ينوي الكشف الطبي على حالته، فيتذكّر المرض فيترك ويقعد خوفاً من اكتشاف حقيقة غائبة.

يتحسس أمراض الناس ويعرف شكواهم، وإذا وجد بعض تلك الشكوى في جسده ارتفعت نبضات قلبه، وزاد الوهم في حياته، وقعد في كثير من اللحظات يشكو واقعه ويعتب على زمانه..

يعيش وهماً عريضاً في حياته أمام كل ألم، ويرصد لكل شكوى أعراضاً من الخوف والرهبة والمعاناة..

تراه يمنع نفسه المتعة، ويترك لأجل الخوف كل شيء

جميل، كالذي تراه يترك «السُّكَّر» بالكلية خوفاً من مرض السكر؛ فلا يجد طعماً لمشروب، ويشتهي طعاماً معيناً أو مشروباً مرغوباً ويتركه خوفاً من القادم المجهول!..

وهكـــذا تظـــل حياتنا كلها قلـــق وهم وخـــوف وترقب، ويموت مثل هذا قبل أوان أجله.

ما أحوجنا إلى تجديد معاني الإيمان بالقضاء والقدر! ما أحوجنا إلى قراءة قول نبينا ﷺ: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**».

لسنا الذين نصنع أقدرانا، بل هي مكتوبة مقررة ونحن في بطون أمهاتنا، وحسـبنا بذل الأسباب فحســب، فَلِمَ القلق من المستقبل والخوف من القادم ونحن لا نملك صنع أحداثه؟!..

صحيح أن الأســباب من قــدر الله تعالــى، لكن حين تتحوّل إلى مثل هذه المعاني تتحوّل من أســباب شــرعية إلى قدح في التوحيد، وضعف في الإيمان بالله تعالى.

إن علينـــا أن نعيش مطمئنين مســـتقرين مؤمنين بقضـــاء الله تعالى وقـــدره، وحيـــن تفجؤنـــا الأحداث نستقبلها مطمئنين لأنها قدر الله تعالى وإرادته، ولا راد لقضائه وقدره، وما شـــاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن. وهو المستعان وعليه التكلان.



٤٣ اسْتَمْتِعْ بِيَوْمِك

استمتع باليوم الذي يولد جديداً في حياتك، ولا تترك الفرصة تفوّت عليك ذلك الاستمتاع.

إن هذه الأيام تولد كميلاد الإنسان، وتموت كموته، غير أن العمر الفاصل بين ميلادها وموتها محدود جدّاً، وكل إنسان مدعو ألا يفوت هذا العمر المحدود من حياته، وأن يستمتع بساعاته، ويلتذ بدقائقه، ويعيش أيامه كأنها الحياة..

لقد علمنا النبي ﷺ كيف يستمتع الإنسان بيومه: «**من أمسى آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه وليلته؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**».

إن الفرح بميلاد اليوم يطرد همومك، وينفي عنك هموم المستقبل، ويقصر تفكيرك في ذات اليوم فحسب!..

كم فوّت النظر للمستقبل من لذة! وكم باعد بين قلب الإنسان وبين المتعة! تراه لا يجد المتعة بيومه، ولا يملك الاستمتاع بلحظته، كلما أراد أن يعيش في ذات اليوم كرّ عليه المستقبل ففرّت المتعة أمام عينيه، فلا تجده هانئاً في صلاة، ولا خاشعاً في عبادة، ولا مستريحاً من هم، تولد الأيام في حياته وتموت وترحل بما فيها وهو لم يجد الوقت الكافي للاستمتاع بها، وغالباً ما يحرم هؤلاء كل شيء.

علينا أن نؤمن أن الحياة أكبر من هذه الهموم التي تطاردنا، وأبهج من أوهام المستقبل المنشود في حياة الكثيرين.





اسْتِعْجالُ النِّهَايَات

مبادرة البناء، ومطاردة الأهداف، والسعي وراء النهاية، أشـــياء مهمة ومثيرة في حياة الواحد منا، وهي دليل على ســمو نفوســنا وعظيم أمنياتنا، **لكن كل ذلك مرهون بألا تكون على حساب استمتاعنا بأوقاتنا ولذات لحظاتنا.**

إن حرصنــا على كتابــة تاريخنا، والنهــوض بواقعنا، وتخليد ذكرياتنا شــيء مهم ورائع، لكــن لا يتحوّل هذا الحرص إلى هم وتعب وشــقاء، ويعيش الإنســان حينها مجهداً لا يشعر بألق الحياة وجمالها.

على كل واحــد منــا أن يرتّب نفســه، ويخطط لبناء مســتقبله، ويضع له أولويات، ويجعل في ذهنه قبل ذلك أوقاتــاً يســتمتع فيهــا، ويجــدد نشــاطه، ويتواصل مع الآخرين، وينفع في أكثر من جانب.

وكم هي عوائد الخير بالتوازن! المساحة المثيرة في خططنا ومشاريعنا وأهدافنا ليس الكم الكبير من الأهداف والمشاريع ومساحات العمل، وإنما المتع الحسية والمعنوية التي تحفزنا على الوصول إلى أهدافنا، والشعور بالرضا والتوازن والتكامل في تلك اللحظات.

لقد بلغ النبي ﷺ أن زوجه علّقت حبلاً في الجدار إذا كلّت من الصلاة أمسكت به، فقال ﷺ: «**مه، عليكم بما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا**».

وفي الأثر: «**المُنْبَتُّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**».





٤٥ الصِّحَّة

العنايــة بالصحــة، والاهتمام بها شــيء مهم في جداولنا، ووجود برامج رياضية تبني هذا المعنى وتزيد أثره في حياتنا مطلب ملـحٌّ، وهي جزء من التوازن الذي ننشــده في واقعنا، وينبغي لنا أن نمارســها ونحن ندرك فضائلها علــى جملة البرامج والمشــاريع والأهداف التي نقوم بها فيما بعد.

مشكلتنا مع البرامج الصحية التي نمارسها اليوم أننا لا نمارســها بنية إعادة الوهج لأرواحنا، وإدخال السرور على نفوســنا، والتعبئة الجســدية لأهدافنا.. كلا! وإنما نمارســها خوفاً من المرض، ويظل الدافــع لها هو هذا الوهم الجاثــم على قلوبنــا، وحين تكــون كذلك يموت معناهــا الحقيقي، وتمــوت معها متعها الحســية، وتذبل أرواحنا وأجسادنا في لحظاتها.

علينا أن نمارس هذه الرياضة ونحن نؤمن أنها جزء مهم في حياتنا، وشـــيء من التوازن في رحلتنا، لا أن تكون أداة نطارد بها أمراضنا وندفع بها أوهامنا فحسب.

حين تتحوّل هذه البرامج الرياضية إلى خط دفاع عن الأمراض فحســـب؛ يموت فيها كل شيء، ونمارسها ونحن نشـــعر بعبئها في أوقاتنا، وثقلها فـــي جداولنا، ولا نجد فيها أدنى متعة؛ لأن الوهم الذي يطاردنا يخطو معنا في كل لحظة من لحظاتهـــا، ويقضي على كل ســـرور فيها، ونظل نزيـــد فيها أو ننقص منها دفعاً للوهم، واســـتجابة لمشاعر الخوف فحسب.





٤٦ فِقْهُ الأَوْلَوِيَّات

إحدى المشكلات التي تواجهنا اليوم أننا نبني نجاحنا على حساب أرواحنا.

لقد باتت هذه الصور تمتد، وتكبر، وتتوسّع، وتُوجِد لها مع الزمن شقة في القلب دون أن نشعر!.

إنك ترى كثيرين يغرقون في العمل لدرجة أن الأذان بكل جمله وزمنه لا يقوى على إعادة رؤيته إلى بناء مستقبله، فيؤذن المؤذّن، وتقام الصلاة، ويصلي المسلمون وهم مستغرقون بين أوراقهم، وفي اجتماعاتهم، حتى إذا ما فات الخير وانقضى وقت البركة، وفاتت أرباح الجماعة وأوقات الفضيلة؛ أقبل هؤلاء على بيوت اللّٰه تعالى يريدون إدراك الفائت من الأرباح.

حين فات العابد جريج أرباح هذا المعنى وهو في صومته، فاستمر في صلاة النافلة مع نداء أمه اتهم بالزنى، وكسرت صومعته، وطيف به على حمار، ورأى وجوه الزانيات.

وحين طلب الصحابي الذي لم يتمكن من حضور مسجد قومه من النبي ﷺ أن يصلي له في بيته ليتخذه مصلى زاره النبي ﷺ وأول ما بدأ بالصلاة.

وحين دعته أم أنس لطعام؛ بدأ به ثم صلى..

هكذا كان النبي ﷺ يدير أولوياته وتجري حياته وفق هذا المعنى البهيج، ومن أراد الحياة فعليه بذات الطريق وهو واجد لذات النهايات.





٤٧ اكْتَشِفْ إيمَانَك

وطِّنْ نفسك على قبول المصائب والأحداث الكبرى في واقعك؛ فالحقائق المرة يجب أن يستقبلها العارف استقبال الراضي الموقن بها.

من الحقائق المدونة في كتاب الله تعالى أن كل واحد منا سيرحل مهما طال عمره، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

وقد لا تجد من يشك في هذه الحقيقة، غير أن التعاطي معها يختلف بين إنسان وآخر على اختلاف الإيمان في القلوب.

ترى إنساناً إن خرج في سفر خرج حزيئاً كئيباً من أحداث الطرقات، وإن سافر له ابن أو حبيب عاش قلقاً

حتى يصل إلى مكانه الذي أراد، ويظل يرقب هاتفه، وحين يرن جواله في ساعات متأخرة من الليل، أو في أوقات غير مناسبة يخفق قلبه مراراً خوفاً وذعراً من القدر القادم، ويرى سيارات متجمعة في الطريق العام فأول ما يهتف بعقله وفاة قريب أو صديق له، وإذا ناداه أحد من الخلق وأخذه في زاوية ليستشيره أو يحدثه بأمر؛ خفق قلبه خشية أن حوادث الزمان أقبلت إليه بكل ما فيها من مصائب.

مثل هذه النفوس في الغالب لم تستقر في رحلة الإيمان، ولم تؤمن حقيقة بالقضاء والقدر، وعليها أن تعيد دراسة هذا المقرر من العقيدة؛ فقد فاتها أرباح ما فيه من علم ويقين.

من أكثر الحقائق بلاغة: أن الحياة لن تصفو لأحد، وستظل مليئة بالأقدار والمكدرات والفواجع، ومالم نُسلّم لكل طارق، ونستقبل كل خبر بالتسليم، وإلا سنظل في دوائر الهموم، وفي مساحات الشقاء، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



٤٨ الغَضَب

لحظات الغضب هي المدرســة العملية التي يقيس فيها كل واحد منا قدرته على التحمل.

هذه اللحظــات غالباً مــا تطيش بالكبــار، وكم من إنســان نقلته من مصاف العقلاء والقــدوات الكبار إلى رعاع السفهاء!..

اللحظات التي يُستفز فيها الإنسان هي اللحظات التي تدل على عقله؛ فإما إنسان يستقبل كل قبيح وهو لا يخرج عن نطــاق الأدب في شــيء، وإما آخر تطيــش به الكلمة فيفعل أفعال السفهاء.

علَّمَنا النبي ﷺ أن الشــدة الحقيقية ليست هي تلك القوة الحسية والقدرة على الانتصار الحسي في مجالس التحــدي، وإنما القــدرة على ضبــط النفس واســتيعاب الخلاف مهما كان حجمه، وتــرك الفوضى التي يحدثها

المكان والزمان، قال ﷺ: «**ليس الشديد بالصُّرَعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**».

غالباً ما يستفز الرجل، وتختلف ردود الأفعال بناء على عظمة النفوس وضعفها، وما ندم إنسان ما ندم على ساعة غضب! وقد رأيت رجالاً تستفزهم زوجاتهم في البيوت فلا يملكون لهن إلا كلمة الطلاق يفرغون بها حقن الغضب من نفوسهم، ويندمون بعد فواتها عنهم بلحظة، وآخرون يستفزهم بعض الأبناء، أو زملاء العمل، أو كلمات عابرة في عرض الطريق، فيحدث من آثار ذلك ما لا يمكن وصفه ولا التعبير عنه. ما أحوجنا إلى الهدوء لحظة الغضب، وإلى حمل النفس على الصبر، وإلى رؤية النهايات التي تحملها العجلة في مثل هذه المواقف!..

وما أحوجنا إلى التدريب على تحمل أخلاق الناس، والصبر على ما يأتي إلينا من أذى.. وكم من مغبوط من آثار حلمه! وكم مَن أكل الأسف قلبه على فوات لحظات الانتصار في مثل هذه المواقف!.

وقد ذهب قول نبينا ﷺ لأشج عبد القيس دعوة رائعة إلى عظيم الأخلاق: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله.. الحلم والأناة**».



٤٩ رتِّبْ حَيَاتَك

كثيرون يشتكون من الشعث، وتجد الواحد من هؤلاء لم يعثر على اللحظة الممتعة في حياته بعد! وتراه وهو يلهث في كل مكان ولم يجد الطمأنينة التي يتحدث عنها الآخرون.

أول خطوة في ترتيب حياتنا وتنظيم أولوياتها أن ندرك عظمة الصلة بالله تعالى، وأن نضع للاستجابة لله تعالى أعظم الأولويات في كل يوم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧].

فإذا ما أحسنا قراءة هذا الجانب في حياتنا، ووضعنا الخطوات الكفيلة باستقراره كل يوم؛ عدنا إلى تنظيم أوقاتنا وترتيب حياتنا اليومية بطريقة سهلة بسيطة، بحيث نضع إطاراً عامّاً لأولوياتنا وأهدافنا، ونرسم لها طريقاً تسير فيه برفق، ونصل مع الزمن إلى المقصود منها بإذن الله تعالى.

إنني لا أعني التخطيط والترتيب الذي يعنى بكل دقيقة، فهذا غالباً ما يأتي بالأزمات، وإنما أعني إطاراً عامّاً تكون فيه الأهداف واضحة، ويخلق بيئة التوازن في نفوسنا، ونحافظ به على أولوياتنا بطريقة سهلة مرنة، بحيث يأتي نهاية كل أسبوع ووجد أنه حافظ على صلته بالله تعالى في مختلف الجوانب، وتمكن من إثراء عقله بالمفيد، ووصل رحمه في صورة مرتبة، وقام بواجبات العمل بطريقة سهلة يسيرة. ثم جعل من أيام الإجازات فرصة للمراجعة، والراحة، والنزهة والحركة التي يعود منها بهيجاً مع بداية أسبوعه الجديد.





٥٠ الفَرَاغ

الفراغ نعمة، وفي الوحي: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

ومن رزق فقه هذا المعنى، واستثمره في مشروع وهدف؛ وصل لغايته، وتحققت له منه أحلامه.

وكم من محروم من هذه النعمة يئن لو أن اللّٰه تعالى رزقه إياها.

وفي المقابل يُعد من أكثر الأسباب الموجبة للقلق، فالهموم والمشكلات في العادة لا تجد لها مساحة في قلوب المشغولين عنها، وقل أن تجد مشغولاً بقضية يذهب في تفاهات الأشياء، وإن شئت فقل: كل الجرائم مدينة بالفضل لأوقات الفراغ، وهي أكثر البيئات خصوبة لها وإثارة فيها.

إن الوسـواس الذي يطارد الكثيرين هـو بعض نتائج هذا الفـراغ، والأمراض التي تلاحقنا هـي بعض آثاره، والوهم قرينه لا ينفك عنه فـي كثير من الأوقات، وعلى كل عاقل أن يخطط لوقته، ويسـتثمره غاية الاسـتثمار، ويجهد في الحيلولة بينه وبين الفراغ ما أمكن، وإلا كانت العواقب كبيرة والنتائج خطيرة.





٥١ خُذِ العَفْوَ

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] رسالة يبعثها الله تعالى في كتابه لكل من يقرأ هذا القرآن، يدعونا فيها إلى أن **نأخذ ما عفى من أخلاق الناس، وما تيسَّر منها، وما جادت به نفوسهم، وما سنح به الخاطر وسمح به الزمان، وألا نكلّف الناس أخلاقاً وتصرفات محددة** إما يأتون بها في ثوبها الذي نفصِّله لهم، وإلا لا قبول لهم في حياتنا.

يجب أن ندرك أن الناس طباع وأجناس مختلفة هكذا خلقهم الله تعالى، وكل من يحاول أن يصبغ الناس بصبغة واحدة إنما يطلب جذوة نار في حقل ماء.

رأيت بعض هؤلاء يشكو أن فلاناً مر بجواره ولم يُعِرْه اهتماماً، وآخر قابله في الطريق ولم يسلم عليه، وثالث

قدّم لــه خدمة كبيرة ونســيها مع مرور الأزمــان، ورابع متغيّر المزاج كثير الغضب.

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ في كل شيء، اقبل أخلاق الناس على ما هي عليه، لا تكلفهم صوراً مثلــى من الأخلاق؛ فإن ذلك ليس من شأنك في شيء.

لا تعلّق سعادتك على كلمة جميلة أو ابتسامة في عرض الطريق أو جزاء تنتظره من مخلوق..

عش ســعادتك من خلال حياتك، ودع للناس سعة في حكمة اللّه تعالى لهم: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].





٥٢ لا تَتَحَسَّر عَلَى فَائِت

إذا فجـأك الزمـان بمصيبة؛ فسـارع إلـى حمد الله تعالى، «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك**».

وإياك أن تردد متأسـفاً: لو أني فعلت كذا لكان كذا؛ فإن هذه أحلام فارغة، وأماني كاذبة، وحذر لا ينفع من قدر، دفعهـا الشـيطان لك لحظـة المصيبـة ليفقدك حسنتها وأجرها.

لن تستقر للإنسان الحياة على ما يريد، وثمة أقدار تحمل فواجع ومصائب سـنظل على موعد مع قدرها، وليس من العقل، ولا من الحكمة، ولا من الإيمان أن يتحسّر الإنسان على فوات ضائع، فالماء الذي انسكب من زجاجته لا سـبيل إلى إعادته مـن جديد، والزجاجة التي تحطّمت لا طريق إلى إعادة أشلائها ولو كانت غاية

في الجمال، وهكذا كل مصيبة تأتي علينا يجب أن ندرك أنه لا سبيل إلى استدراكها مهما كان حرصنا ويقظتنا.

لقد رأى النبي ﷺ امرأة حملها الحزن على ولدها حتى ذهبت إلى قبره، وأخذت تبكي على فراقه، فقال النبي ﷺ لها: «**اصبري**» فقالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي.. ولم تعرف أنه نبي الله عليه الصلاة والسلام، فلما أدركت ذلك أقبلت معتذرة فقال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**».

يعلمنا ﷺ بذلك أن الصبر بعد فوات أوانه لا قيمة له، ولا أجر فيه.

أيّاً كانت المصيبة التي تفجؤك، إنما هي قدر الله تعالى عليك قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ووالله لو فعلت كل ما تملك ما كنت تَقْدِر على رد قضاء الله تعالى وقدره عنك.. فكن فطناً عاقلاً كبيراً، واحمد الله تعالى، وما اختاره الله تعالى لك هو خير من اختيارك لنفسك. ولله الأمر من قبل ومن بعد.





٥٣ الابْتِلَاء

إذا ابتلاك الله تعالى فقد أحبَّك، وأراد أن يرفع مقامك، ويكتب حظَّك من الآخرة بأوسع مما تتصوَّر.

إن البلاء الذي تعانيه هو إرادة الله تعالى وقدره وحكمته، فَلِمَ تقلق على قدرك المكتوب قبل الخلق بخمسين ألف سنة؟!.

لا تبدد نعم الله تعالى عليك بالنظر إلى الأصحاء؛ فإن الله تعالى خصك بذلك، وخِيرة الله تعالى لك خير من خيرتك لنفسك.

أتحزن لأن الله تعالى أحبك من بين الخلق؟! من هذا الذي يحزن لحب الله تعالى له؟! أما بلغك أن نبيك ﷺ قال: «**إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم**»؟!..

إنك بالابتلاء تفارق كل ذنبك، وتودّع كل خطيئتك، فماذا بقي من ذنب تلقى الله تعالى به يوم الجزاء

والحساب؟!.. أما سمعت قول نبيك ﷺ: «**ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**».

الحياة كلها مهما طالت أيامها قصيرة بسيطة راحلة، وعند الله تعالى اللقاء، وكم من مترف منعَّم أنسته النعمة طاعة الله تعالى كان وقوداً للنار! وكم هم الموتى في عرض الطريق لم يمهلهم قدر الله تعالى للاستعتاب، وأنت تُفتح لك الفرص، وتُهيأ لك الأسباب لتصلح ما بينك وبينه قبل اللقاء.

فلله كم يحمل العقلُ أصحابَه إلى منازل الكبار!..

دخلت امرأة مصابة بالصرع على النبي ﷺ تسأله قائلة: إني أصرع وأتكشّف فادع الله لي، فقال لها ﷺ: «**إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك**» فقالت: أصبر، وادعُ الله ألا أتكشف، فدعا لها ألا تتكشّف.

فتأمل عقل هذه المرأة وحسابها الحقيقي لمسألة الدنيا والآخرة، وكيف أنها ارتضت الآخرة مع مضاضة ما تلقاه من الصرع! وفي النهاية: أين هي الآن؟! لو اختارت الدنيا كم كانت متعتها! وكم كان الفائت من حظها! رحلت الدنيا بكل ما فيها، وماذا بقي؟ بقيت الآمال والأحلام التي يتمناها كل مخلوق ينتظر أفراح الدارين.



٥٤ العَطاء

درّب نفسك على العطاء كل يوم.. من أجمل اللحظات التي يمكن أن نعيشـــها تلـــك اللحظـــة المتمثلة في العطاء..

إننا لا نشــعر بمعنى الحياة المثير فــي تاريخنا حتى نعطــي الآخرين مــا يحتاجــون، ونمنحهم مــا يريدون، فيجدون تلك الســعادة التي يبحثون عنهــا، واللذة التي يجهدون في حصولهــا، والقلب الذي يهبهم معاني الحب ومشاعر الود في كل ما يريدون.

لنبذل الســلام على كل من نلقاه، ولنهدي الابتسامة لــكل من نجــده، وعلينا أن نأخــذ من جيوبنا ما يســلي المحتاجين من طعام أو كساء! إن ما هو بسيط في حياتنا كبير عند الناس، وكم من جميل يصنع الأحداث الكبار!..

لندرّب أنفسنا على أن نحمل كل من نلقاه في طريقنا، ونسـعف كل محتاج ينتظر فرج المحسنين، وتلك اللحظة التي تكتمل فيها هذه المعاني هي ذاتها التي تأتي مهنِّئة بحب اللّه تعالى لنا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

لقد كان نبينا ﷺ أجود الناس بالخير، وما سئل شيئاً فقال: لا، حتى إنه ليُسأل كساءه على جسده فيدفعه لمن سـأله، وكم من ذاهب اليـوم عائد في سـاحات الآخرة بأربح ما يكون! وكم من محبوس ذابل مع مرور الأيام!.





٥٥ التَّفَاؤُل

التفاؤل في الحيـــاة راحلة كل ناجـــح، وبهجة كل حريص، وخليل كل صاحب.

إنك على مر التاريخ كله لـــن تجد ناجحاً كبيراً عاش متشائماً في الواقع، بئيساً بالحياة!.

إن الحياة لا تبتهج إلا بالمتفائلين، وكذلك كان الأنبياء.

التفاؤل بعض آثار الإيمان فـــي قلب صاحبه، ومن أراد أن يعيش الحيـــاة كما هي ممتعة عليه أن يتفاءل بكل أحداثها، وأن يطوي زمان التشاؤم منها.

لقد كان نبينا ﷺ ينهى عن التشاؤم ويكرهه، ويردد في حديثه: «**لا طيـــرة، وخيرها الفأل**» قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: «**الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**».

وكان ﷺ يحرص على تغيير الأسماء الصعبة، أو التي تحمل معاني سيئة، فغيّر العاصي بالمطيع، والحرب بالسلم، وعاصية بالجميلة، وحدّث سعيد بن المسيب ابن حزن، عن أبيه: أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: «**ما اسمك؟**» قال: حزن، قال: «**أنت سهل**» فقال: لا أغيّر اسماً سمانيه أبي، قال: «**بل أنت حزن**» قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة! وكل ذلك تفاؤلاً منه ﷺ بالحياة.

إن الحياة جميلة رائعة، خاصة إذا أدركنا سر وجودنا فيها، وحققنا الغايات الكبرى التي جئنا لأجلها.

إن المتفائل يعيش في الأرض وهو يبتهج بكل شيء يلقاه، إدراكاً منه أنه إن كان سَرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن كان ضَرَّاء صبر فكان خيراً له، وما نراه في حياتنا من أعراض ومواقف وأحوال لا ينبغي أن تكون سبباً في التشاؤم؛ لأنها في حس المؤمن بالله تعالى ابتلاءات يرفع الله تعالى بها درجات صاحبها ويُعْلي شأنه في الدارين.





الخَسَارَة

ليس في ديننا خسارة! إذا سلم دينك فقد سلم لك كل شيء، وما عداه ممكن التعويض.

أرضك التي تزرعها وتتعاهدها بالسقيا رغبة في ثمرتها إن دنت ثمارها ووجدت أثرها فتلك عاجل بشراك، وإن أكلها الطير وفات عليك عاجلها فلم يذهب منها شيء إنما تضاعفت أرباحك في الدارين، ولئن فقدت الثمرة في الدنيا فقد تأخرت لتجدها يوم الحاجات، قال ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرساً، إلا كان ما أُكل منه له صدقة، وما سُرق منه له صدقة**».

وفي رواية: «**لا يغرس المسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً؛ فيأكل منه إنسان، ولا دابة، ولا شيء؛ إلا كانت له صدقة**».

فتأمل هــذا المعنى، وانظر لعوائــد الذاهب، وكذلك كل الحوادث والمصائب التي تلقاها في الدنيا تحمل في أعطافها معاني كبيــرة من الثواب والأجر والحســنات، قــال ﷺ: «**ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب ولا هم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه**».

فمالك ولليائســين؟! ومــا من فائــت إلا وهو مدخور ليوم الحاجات يلقاه صاحبه أوْفَى ما يكون.





الخُطْوَةُ الأُولَى

التغيير شيء يصنعه الإنسان بنفسه، لا ينتظر أحداً يمد له في مساحته.

في كثير من الأحيان نحرم أنفسنا متعة الحياة وإشراق لحظاتها حين نجعل نجاحنا للأفضل وسيرنا نحو المقدمة مرهوناً بآخرين.

إن اللّٰه تعالى حدّد في كتابه مهمة التغيير، وجعلها من نصيب الإنسان لا علاقة لها بالآخرين في شيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فكل أمل تنتظره في حياتك، وكل إشراق تتمناه لروحك ليس بينك وبينه إلا الخطو إليه من خلال منهج اللّٰه تعالى في الأرض.

كل مشكلاتنا التي نعانيها هي نتاج أعمالنا، وكل عثرات الطريق هي حصاد شوكنا الذي غرسناه في ذلك الطريق، ولن تجد مشكلة في تاريخك جاءت هكذا عبثاً من غير خطو منك ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠].

وإذا كنا نحن الذين كتبنا التاريخ البائس الذي نعيشه في بعض جوانب حياتنا؛ فإن الحل ليس في البكاء على فوائت القدر، والتباكي على ما ذهب من ربيع الأيام، وإنما في الخطوات الجادة للتغيير.

علينا أن نقرأ واقعنا جيداً، ونتعرّف على القصور الحاصل منا في تمثّل منهج اللّٰه تعالى، ومراقبة مصادر الخلل التي نجد بعض نتائجها في واقعنا؛ فإذا ما عرفنا ذلك حاولنا جاهدين مستعينين باللّٰه تعالى متوكلين عليه سد ذلك الخلل، وردمنا تلك الفجوة، وأصلحنا ذلك الواقع، وأمسكنا بالطريق الموصل إلى مباهج الحياة بيقين.





٥٨ النِّيَّةُ الصَّالِحَة

لا تفوتك أرباح النية الصالحة! نجهد في الدنيا في أشــياء كثيرة وقد تفوتنا ثمارها بفــوات النية الصالحة منها.. **لو أن كل واحد منا راقب نيته في كل عمل يقوم به لتحولت حياته كلها إلى أرباح.**

علمنا النبــي ﷺ هذا الــدرس وهو يقــول: «**إنما الأعمال بالنيات**» وننسى في كثير من الأحيان أهميته، ويذهب كثيــر من العــرق بإزاء هــذا النســيان دون فائدة!..

كم نجهد في العمــل على بيوتنا ونغفل في ذات الوقت عن أثر النيــة الصالحة فيها! وفي الوحــي: «**وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك**».

وفي ذات الشأن يقول ﷺ: «**وفي بُضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شـهوته ويكون له فيها أجر؟ قـال: «**نعم، أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر**».

فتصوّر عظمـة النية وأثرها، وكيـف أنها أحالت هذا العمل مع ما فيه من شهوات إلى صالحات!.

إن ما تقوم به في بيتـك لزوجك أو لأبنائك من طعام أو كساء، أو هدية لزوجك، أو وقوف مع جارك، أو هتاف لكل صاحب في الطريق؛ ينبغـي أن لا تفوت منها أرباح النية ومكاسبها في الدارين.





٥٩ الخَبِيئَةُ الصَّالِحَة

اجعل لك خبيئــة صالحة بينك وبيــن الله تعالى، واجهد في بناء هذه المعاني بكل ما تستطيع؛ فكم من عمل يسير جاء في الدارين بالآمال.

كم من عمل صحبــه الإخلاص والصدق، وكان ســرّاً بيــن الله تعالى وصاحبه لم يطلع عليــه أحد من الخلق؛ أوجب لصاحبه مباهج التوفيق.

في السُّــنة: عن النبي ﷺ خبر الثلاثة الذين دخلوا الغار، فانطبقت عليهم صخرة سدت منافذ الخروج، فإذا بهم يهرعون إلى تلك الأعمال والخبايا الصالحة يسألون الله تعالى بها، فكانت النتيجة التــي يرغبون، واللحظة التي يأملون! لقد كانت الخبيئة **الأولى**: البر بالوالدين، **والثانية**: الخوف من الله تعالــى وترك الزنى مع توافر

دواعيه وحلول فرصتــه، **والثالثة:** رعاية حقوق العمال.. وخرج الثلاثة إلى الســعة بعد أن رأوا كل معاني الضيق والشدة.

يمكن لكل واحد منا أن يكون له عمل صالح بينه وبين اللّٰه تعالى، وأن يجعل ذلك العمل سرّاً لا يطلع عليه أحد من الخلــق حتى يأتــي بهيجاً فــي الملمــات.. وكم من مصائب وأحداث دفعتها مثل هذه الخبايا مرات.





٦٠ التَّوْبَة

قد لا تتصوّر أثر التوبة في حياتك، ولا تدرك عظيم أثرها عند ربك.

لقد وصف لـك نبيك ﷺ لحظـة التوبة بأوسـع ما تتصوّر في حياتك كلها، حين قال: «**لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتـوب إليه من أحدكـم؛ كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شـجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها**» ثم قال من شـدة الفـرح: «**اللهم أنت عبدي وأنا ربك**» أخطأ من شدة الفرح.

إن التوبة رحلة خلاص مـن أوضار الذنوب، وعتق من رق الشـيطان، ولحظة قـرار يعز فيها الإنسـان من ذل

الشـــهوة، ورحلة صفـــاء ونقاء، وفي المقابـــل بداية عهد جديد بين الإنسان وربه، عودة بعد هرب، وحرية بعد رق، وصفاء بعد خوف وذل! ماذا لو وعى الإنسان هذه المعاني الكبار؟!.. تأمـــل كيف أن الفرح بتوبـــة العبد يصل بالله تعالى إلى صورة الأعرابي الذي فقـــد دابته، فلما عادت إليه قـــال فرحاً: «**اللهم أنت عبـــدي وأنا ربك**» لحظات يقف فيها كل إنســـان مبهوتـــاً أمام هذا الحـــدث المثير الذي يحدث لكل تائب في لحظة قرار توبته.





لا تُقَلِّلْ مِنْ قَدْرِك

إياك أن تشعر بالدونية في أي موقف تقفه مهما كان الذي يقف أمامك تلك اللحظة! إن اللّٰه تعالى خلقك كبيراً، وجعلك حرّاً، ولم يجعل أمرك بيد مخلوق.. وهذه الحقائق ينبغي أن تملأ قلبك، وتأخذ حقها من مساحة حياتك.

أعظم خسارة يجدها إنسان في حياته خسارة مكانته التي منحها اللّٰه تعالى له وملّكه إياها، فإذا ما جعلها الإنسان بأيدي الآخرين، وملكهم زمامها، وأعطاهم قيادها فقد أتى على كل مباهج الحرية.

علينا أن نعيش ونحن نجد وهج العزة في نفوسنا، ونبتهج ونسر بكل ما ملَّكنا اللّٰه تعالى من مقومات.

كم من إنســـان يقف أمام المســـؤول وقدمـــاه لا تكاد تثبت على الأرض! وكم من عبد في رق وظيفته! وكم من ثالث يكذب وهو يرى الحق أبلج من الشمس! هكذا نضيع حرياتنا، ونأتي على مباهج نفوسنا ونسلبها كل شيء من أجل مخلوقين.

مؤســـف أن يضع بعضنا رجله في القيـــد وهو في حل منه، ويدخل يديه في الأسر بمحض إرادته، ويعود بعضنا في رق العبودية من جديد.

علينـــا أن نقرر ما نفعـــل، ونفعل ما نريـــد، ونأتي ما نحب، ونترك ما لا نريد، ونصنع قرار أنفســـنا بالكيفية التي نشـــاء.. وكل ذلك في الحدود الشـــرعية التي أذن الله تعالى بها، وليـــس لمخلوق مهما بلغ شـــأنه أن يقف دون أماني الإنسان وآرائه ومعتقداته.





٦٢ النَّقْد

قبول النقد سمة الكبار، وحصول النقد دليل العمل والحــرث والبناء، وكل عاقــل عليــه أن يقبل النقد ويحتفي به مهما كان شأنه وأثره.

حين نُنتقد فذلــك دليل العمــل، ولا يمكن لقاعد أن تتوجه له كلمة.

مهما كان النقد مرّاً على نفسك يظل محفوفاً بجوانب مشــرقة، وتجد فيــه ما تمضي بــه في الطريــق كبيراً عزيزاً.

خذ من النقد الجانب المشرق، وتعلَّمْ منه كيف تدفع به خطوتك إلى المقدمة، وما لا يعنيك من ذلك فدعه لا يهمك وليس على ظهرك منه شيء.

تعلَّم كيف تستقبل فواجع الناس، وكيف تجد لهؤلاء محملاً تحملهم به على الخير، وكيف تستفيد من كل رسالة تصلك وتصنع منها معروفاً لمرسلها في قادم أيامك.

النقد مهما كان سيئاً في أسلوبه، وزمانه، ومكانه يمكن أن نجد في ظلامه بصيص نور نستضيء به في طريق مستقبلنا.

لن يسلم من النقد أحد من الخلق، والكبير يأخذ منه ما يعينه على المضي والترقي في المعالي، ويطرح باقيه على قارعة الطريق تركله المارة وتذهب بما فيه..

إن لم يزدنا النقد رفعة، ويدفعنا إلى المقدمة، ويجلب لنا الخيرات، ويأتي بكل فضيلة؛ فلن ينقص من تاريخنا شيئاً.





٦٣ التَّقْلِيد

من أسـوأ الأشياء في حياة إنسـان أن تجده مولعاً بالتقليد! لا تجد له شخصية مستقلة، ولا رأياً مستقيماً، ولا منهجاً واضحاً، كل يوم تراه في صورة.

إن مثل هذا يصـدق عليه وصف الإمعـة، كل يوم في واد؛ لا تعرف له قراراً، ولا تجد له ثباتاً.

رأيـت من هؤلاء مـن يتحمّس لرأي ويعلنـه ويعتقده، ويكـوّن له صورة مثالية، وتكتشـف فـي النهاية أن هذا ليس رأيه ولا وجهته، وإنمـا رأي صحفي في جريدة، أو حديث في قناة فضائية، أو كلمة في مجلس عابر، وهكذا يظل يبنـي تصوراته ومعتقداته علـى آراء الآخرين، وقد يأتيـك في يـوم آخر بـرأي آخـر وصـورة مختلفة؛ لأن المتحدث اختلف، وكاتب العمـود الصحفي تغيّر، وتمتد

هذه الصورة من صور عقلية فكرية يبني عليها التصورات إلى صور جسدية يبدو فيها يوماً بلباس، ويوماً آخر بلباس آخر، وتراه يعبث في وجهه ورأسه بصور غالبها تقليد لآخرين في فضائيات، وهكذا يظل أرجوحة بين أفكار الآخرين، ويمضي به الزمن وهو لا يعرف استقراراً ولا يجد له في حياته ثباتاً.

إن الاختلاف سنة طبيعية، ومضي الإنسان وراء الآخرين في كل شيء دليل ضعف، واهتزاز شخصية، وعدم قدرة على التفكير والتمايز في حياة الإنسان.

وعلينا أن ندرك أن الله تعالى خلق الإنسان وجمّله بالعقل، ومكنه من اختيار كل شيء بنفسه، ولم يجعل لأحد من الخلق عليه سلطة في قرار أو فكرة أو عمل، وعلى كل إنسان يدرك هذه المقومات الكبرى في شخصيته أن يصنع له شخصية مستقلة، وأن يسير بناءً على عقله وفكره لا على آراء الآخرين وتوجهاتهم مهما كانت في ظاهرها كبيرة ومؤثرة.



٦٤ عَثَرَاتُ الطَّرِيق

كل ما تلقاه في حياتك من عارض مصيره للزوال، وكل مشكلة تجدها في طريقك لها لحظة نهاية، وكل ظرف يستقبلك ستأتي اللحظات بوداعه!..

هذه هي حقيقة الحياة كلها، تفجؤك المحن، وتعترض طريقك العقبات، وتقف أمامك المشكلات، وتظن أن حظك عاثر، ونصيبك من الدنيا الفشل.. دعك من هذا الوهم؛ فالدنيا مليئة بالمفاجآت، وهي مليئة كذلك بالأمل الكبير الذي يمحوها في قادم الأيام.

إن الله تعالى علَّمَنا في سورة الشرح درساً بالغ الأهمية؛ وهو أن كل عسر محفوف بيسرين، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥ ـ ٦].

وعلَّمَتْنا الحياة أن كل مكلوم في نفسه أو ماله أو أهله إذا صبر فهو مخلوف بأعظم الخلف في الدارين، ولم نر بعد أن عقبات الدنيا وقفت ماثلة لم يتحرّك منها شيء، وهاهي ظلمة الليل مهما كانت حالكة يدفعها نور الفجر وفلق الصبح كل يوم.

فإذا ما فجأتك مصيبة، وقابلتك مشكلة، ووقفت أمام طريقك العثرات؛ فلا تحسب أن الأمل توقف، والتوفيق تخلّف، والحياة ستنتهي.. كلّا! إنما هي بعض ما في الطريق، وفواتح التوفيق في الانتظار.





٦٥ حَقِيقَةُ التَّدَيُّن

الدين معنى جميل في النفوس قبل أن يكون صورة من صور العبادة الظاهرة.

يجب أن يكون الدين أولاً في قلب الإنسان صفاءً ونقاءً وحبّاً يحمل صاحبه على كل معنى جميل، ثم ينزل بعد ذلك إلى الواقع يبني صوراً لا حصر لها من الجمال والإخاء والفاعلية.

إن بعضنا يحسن فن التعبُّد في المسجد، ويجهد فيما بينه وبين اللّٰه تعالى، وحين تقلّب مواقفه الباطنية أو ترى تصرفاته أو تسأل عنه زوجه وأهله وجيرانه ترى وتسمع صوراً منفّرة وسيرة بذيئة؛ ظنّاً منه أن الدين هو مجرد شعائر عبادية يقوم بها في المسجد فحسب، وما عدا ذلك لا يرعى للّٰه تعالى فيه حقّاً، ولا يقوم بحق مخلوق.

إن هذه الصورة تتكرر في حياة كثير من الناس، وتتوسّع بشكل غريب، وهذا أحد المفاهيم المغلوطة في دين اللّٰه تعالى.

علينا أن نحسن فن التعامل، وننشر صور الرحمة، ونهدي صور التعاون لكل من نلقاه، ونحمل روح الحب والوفاء لكل من يعيش معنا، وتتحوّل بذلك حقيقة الدين من تلك الصور المختصرة في المسجد، إلى صور أعم في كل مساحة من الأرض.





٦٦ اللِّسَان

إذا أردتَ أن تعرف قيمة الدين في حياتك، فارصد حركة لسانك فإنها غالباً ما تكوّن صورة لتديُّنك.. الألسن مغاريف القلوب، والكلمة دليل على متانة أو رقة دينك.

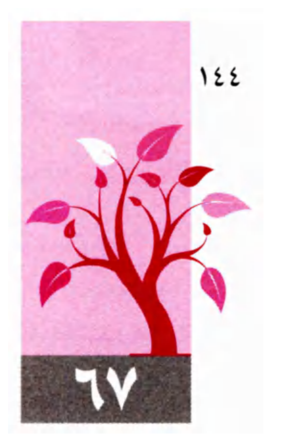
تحدّث النبي ﷺ عن أثر الكلمة فقال: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة»**.

فتأمل كيف أن الكلمة الطيبة تُشرف بك على رضوان الله تعالى، والكلمة السيئة تُشرف بك على سخطه وغضبه.

ما أحـــوج الواحد منا لتفقّــد لســانه، والتعرف على كلامه الصادر منه؛ ليعلم أرباحه من خسائره.

كثير من حالات الفشل التي تصحبنا مصدرها عثرات ألســنتنا في أعراض المســلمين، والســلامة لا يعدلها شـــيء.. ومن كمَّ فــاهُ عن أعــراض الخلق لقي ســروراً عاجلاً، وســلم من عثرات مســتقبله، وضمــن بعون الله تعالى التوفيق في طريقه، ومن ترك له العنان اســتقبل كل سوء.. والله المستعان.





٦٧ كَمِّل نَفْسَك

إذا أردت أن تعيش كبيراً مثيراً فخذ من كل إنســـان أجمل صفة، وأروع خصلة، وأرفع قيمة.

الصفات الإيجابية لا تكتمل كلها في مخلوق واحد، وإنما تتوزّع وتتقاسم على الخلق، وكل عاقل ينبغي له أن يأخذ من كل إنسان الصفة التي يتميّز بها، والخُلة التي يتحلى بها.

إنك تجد إنســاناً طيب القلب، نقي الســريرة، وتجد آخر ســمته أكثر من حديثه، هادئاً فــي مجالس الناس، منضبطاً عن كل ســوء، وتجد ثالثاً كريماً جواداً معطاءً، ورابعاً حريصاً علــى وقته يبادر لحظاته بــكل مفيد، فلو وضعــت عينك على هذه الصفات، وأخــذت من كل واحد من هؤلاء صفته التي يتميّز بها لجمعت في نفسك مباهج الآخرين ومحاسنهم، ولكنت فرداً في ثوب جماعات.

لفت النبي ﷺ نَظَرَنا إلى أن كل واحد فينا قابل للتعلّم والتعليم، فقال: «**إنما العلم بالتعلّم، والحلم بالتحلّم، ومن يتصبّر يصبره الله**».

ومن تجمّل بالتقوى، وتدثّر بتعظيم شعائر الله تعالى، واستعان به، ووضع عينه على الجوانب المشرقة في حياة الآخرين، وبدأ بتمثلها والتدرب عليها؛ لقي منها ما يتمناه مع مرور الزمن، وصارت شخصيته مضرب المثل.

ما أكثر ما نثني على الآخرين بجملة من الصفات الممتعة في حياتهم، ونقف عند ذلك الوصف مستمتعين، ولو أننا كلّفنا أنفسنا بتعلمه، والتدريب على تمثله لكان جزءاً من شخصياتنا في مستقبل الأيام.





٦٨ كُنْ كَبِيراً

يخطئ كثير من الناس حيـــن يجعل حياته مقصورة على التوافه، ومجبولـــة على الصغائـــر، ولا ترى له في واقعه هدفاً كبيراً، ولا رسالة عظيمة! تجده كعامة الناس؛ لا صوتاً مســـموعاً، ولا تاريخاً مكتوباً.. ينام ويســـتيقظ، ويقوم ويقعد، ويسافر ويعود دون هدف ولا مشروع!.

والناس عادة لا تمنح وقتها وفكرها وقضاياها إلا لمن تجد عنده فكرة مضيئة، أو مشـــاركة حيـــة، أو عوناً على فضيلة، فإذا ما خلي إنســـان من هذه المعاني بات جافّاً كالجسد لا قيمة له إلا بالروح.

كل واحـــد فينا مدعو وهو يقرأ هـــذه الفكرة أن يكتب لنفســـه حظها ومكانتها من هذه الحيـــاة، وأن يجهد في بناء نفســـه بالقدر الـــذي يمكنه من مشـــاركة مجتمعه،

وأمته، وألا يحكم على نفسه بالفشــل فيكون في النهاية هامشاً لا أثر له، وواقعاً دون تاريخ.

إن التعرّف على قدراتنا وإمكاناتنا ومواهبنا خطوة في تحقيق مســاحة التأثير، فإذا ما جهدنا في توظيف هذه القدرات والإمكانات في مساحات التأثير التي نستطيعها؛ تمكنَّا بعد زمن من الجهد والعناء من فرض نفوســنا في تلك المســاحات التي تحتاجها مجتمعاتنا وأمتنا، وصار الواحد منا راية في واقعه يصعب تجاوزه.





٦٩ الرِّفْق

جَـــرِّبْ أن تعيش معنى الرفق فـــي حياتك! حاول أن تتمثّل هذا الخلق الكبير في نفسك.

ابدأ بتجربة هذا المعنى في بيتك مع زوجك وأبنائك، درّب نفسك على مباهجه مع زملائك وأصدقائك، وسترى مباهج الحياة باسطة في واقعك.

حين يحرم الإنسان من الرفق يحرم كثيراً من الخير، ويفوت عليه بذلك أربــاح الدارين، قال ﷺ: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**».

جزء كبيــر من الحياة لا يطيب إلا بهــذا المعنى، ولا تأنس النفوس إلا بقربه، ولا تأتلف القلوب في العادة إلا عليه، وهذا نبينا ﷺ يقول: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه**».

كم من نفوس حُرمت هذا المعنـــى في بيوتها! وأخرى حرمته مع الزملاء والأصدقــاء، وفاتها بفواته حظ كبير في الدارين.

لنتدرّب على هذا المعنى، ولنجرّب أنفســنا في خوض غماره والتعرّف على عوائده، وحيــن نخفق مرة علينا أن نبحث عــن تجربة ثانيــة، ونأتي إليه مــن زاوية أخرى، ونبحث عن مواطنه في مواقف جديدة، ولعل الزمن كفيل بإذن الله تعالى ببروز هذه الصفة، وصفاء هذه اللحظات في حياة الباحث عن أحلامه وأمانيه.





٧٠ سَلَامَةُ القَلْب

من مباهج حياتك أن يرزقك الله تعالى قلباً سليماً يقتات الناس من تسامحه وجماله، ويزيد في مساحات الربيع في واقعه.

كل جهودنا التي نقدمها وأعمالنا التي نحافظ عليها وقف على هذا المعنى الكبير، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩]

وأخبرنا النبي ﷺ أن رجلاً وصل لأحلامه من خلال هذا العمل، وأدرك أمانيه من خلال مباهجه، فقال: «**يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» ثلاث مرات، ولما سئل الرجل قال: إني لا أبيت ليلة من الليالي وفي قلبي غل ولا حقد على أحد من المسلمين.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إني لأسمع بالمطر يصيب

أرض المسـلمين فأفرح وليـس لي في أرضهم ماشـية، وأسـمع بالقاضي يحكم في القضية فيعدل فأفرح وليس لي إليه خصومة».

ومن بنى لهذا المعنى صرحاً من عمل جاء على أمانيه كما يشاء.

أكثر مواطن الحرمان من هذه المعنى مماكسة الآخرين على شيء من لعاع الدنيا، ومزاحمتهم على زخرف الحياة، ومن نأى بنفسـه عن هـذه المواطن تجمّل بهـذا الخلق، ووجد ضالته التي يبحث عنها في أعطافه ومباهجه.





٧١ صَفاءُ الحَيَاة

لن تصفو هذه الحياة لأحد من الخلق! بل ستظل لكل من تراه فيها محملة بالأكدار والآلام والمعاناة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] الحقيقة الكبرى لهذه الحياة في الواقع.

أشقى الناس بهذا المعنى أصحاب الأموال، قال ﷺ: «**لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لابتغى إليه ثانياً، ولو أعطي ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب**».

وقد رأيت من لم يتزوج شقي بطلب شريكة حياته، فإذا ما وجدها شقي بطلب الولد، وقد يتأخر الإنجاب فيسلك كل طريق، ويبذل كل ماله، ويجهد في تحصيل

هـذا الولد مـا أمكنه، فإذا مـا مـنّ اللّٰه تعالى عليه بالولد شـقي في تكاليفه في الحياة، وصدق الشـاعر حين قال:

جُبِلَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُريدُها صَفْواً مِنَ الأقْذَارِ والأكْدَارِ
ومُكَلِّفُ الأيامِ ضدَّ طِبَاعها مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جذوةَ نَارِ

هذه هي حقيقة الحياة، وكل من تراه فيها مهما أوتي من هذه الدنيا يعيش ذات المعنى التي تعيشه أنت لا فرق، ومهما كانت الصورة الظاهرة فإنها لا تعدو كونها مجرد صور فحسب، وما أحسن وصف القائل:

صغيـرٌ يشـتهي الكِبَرَا وشـيخٌ ودَّ لـو صَغُرا
وخـالٍ يَشْـتَهي عَمَلاً وذُو عَمَـلٍ بـه ضَجِرا
وربُّ المـالِ فـي تَعَبٍ وفـي تَعَبٍ مَـن افْتَقَرا
ويَشْـقى المرءُ منهزماً ولا يرتـاحُ مُنْتَصِـرا





٧٢ ابْتَسِم

الابتسامة سهلة في العمل، كبيرة عظيمة في الأجر، وقد قال نبيك ﷺ: «**وتبسُّمك في وجه أخيك صدقة**». وهي رسالة تدل في لحظتها على راحة بالك، وطمأنينة نفسك، وجمال شعورك.

ما أجمل أن نهبها لزوجاتنا في البيوت علامة رضا، وأن ندفعها لأبنائنا حين نلقاهم دليل سرور وسعادة، وأن نعطيها كل من نلقاه دون مقابل، لندفع بها غوائل القلوب، ومكدرات الحياة.

الحياة تبدو متجهمة من الواقع الذي تعيشه، وما لم تعطّر أنفاسها لحظات الابتسامة وإلا يوشك أن تنفجر!

ما أكثر المرهقين اليوم بواقعها! البائسين من آثارها! وأكثر ما يحتاجون لعلاج هذا اليأس ابتسامة يدفعها

الإنسان وهو خارج في الصباح الباكر، ويهديها وهو يمر فـــي كل طريق، ويهبها لــكل من يلقاه دون مقابل ســوى التعبير عن بهجة الحياة وسرور اللحظات.

يغدو إنســان من بيته في الصباح، فيعود في لحظات العشـــي وقد ملأ ميزانــه بأجورها وآثارهــا، ويعود آخر مثقلاً من العمل خاليــاً من الأجر والثواب من تاريخها.. أتراها مكلفة! كلا إنها شيء يسير لا تكلف وقتاً ولا مالاً ولا جهداً، وتتــرك وراءهــا لحظات الحــب تعطّر حياة الواجدين لها تلك اللحظات، فما أقل تكاليفها وما أكثر آثارها في الدارين.





٧٣ مَنِ المُعَاق؟!

الإعاقة الحقيقية ليست إعاقة الجسد عن الحركة، وإنما إعاقة الروح عن العمل والتضحية والبناء.

المعاق الحقيقي هو ذلك الـــذي لا تجد له مثيراً في حياته، وليســـت له رؤيـــة تدفعه للمعالـــي، وليس لديه مشروع يعيش من أجله في الواقع!.

عاش **ابن عباس** رضي الله عنهما آخر حياته أعمى، وظل مع ذلك إمام الدنيا في العلم.. وســـجّل **أحمد ياســـين** في أرض فلســـطين أروع ملاحم الجهاد في ســـبيل الله تعالى وهو مشـــلول.. وما رحل **ابن باز** من الدنيـــا حتى ملأها ذكراً عاطراً وعملاً كبيـــراً وهو أعمى.. وســـجّل **مهنّد أبو دية** وهو شـــاب أعمى ما يزيد على اثنين وعشـــرين اختراعاً وهو ما زال في مقتبل عمره.. قائلين لكل للعالم: ليست

الإعاقة تلك التي تصيب الجسد فتأخذ بعض أعضائه، وإنما تلك التي تسكن في القلب فيغيب صاحبها عن العمل والتضحية والبناء ولو كان من أقوى الناس جسداً.

وفي زماننا المعاصر أمثلة تزيد عن الحصر كلها كتبت تعريفاً آخر للإعاقة، ومحت من عقولنا أن كل ما نراه بأعيننا من حوادث وفواجع ليست عذراً عن النجاح والإبداع والعمل.. كم من معوق يتوسّط الأرض تحدياً وتاريخاً! وكم من صحيح في هامش الحياة!..

فلنستقبل أقدار اللّٰه تعالى بإيمان، ولْنرضَ بها، ونتعامل معها على أنها اختبار لقدراتنا وإمكاناتنا في مستقبل الأيام.. يجب أن نتعامل مع هذه الظروف على أنها نوع تحدٍّ لهذه الإمكانات التي وهبنا اللّٰه تعالى، والمساحة متاحة لكتابة تاريخ مثير في واقع الأيام.





لِتَرْتَقِي

اسمع شـــيئاً رائعاً كل يوم! هذه نصيحة ثمينة كتبتها التجربة، ورأيت آثارها واقعاً في حياتي مع الأيام.

غالباً ما يؤثّر على الإنســـان ما يقرؤه أو ما يســـمعه، فاحرص على قراءة وســـماع ما يدفعـــك للتفاؤل والنجاح والعمل..

في الصباح الباكر وأنت متجه إلى عملك اجعل لك شريطاً في سيارتك يحكي لك تجربة ناجحة، أو يقص عليك ســـيرة إنســـان مثير في عالم الأرض، أو يتحدث لك عن قصـــة الأهـــداف وما تصنـــع بأصحابهـــا! إن حرصك على تطبيق هـــذه التجربة يكفل لك أن تتقدم خطوات كبيرة في عملك مهما كان الواقع الذي تعيشه في ذلك العمل.

مشكلتنا أننا لا نقرأ، وحتى السماع لم يعد شيئاً مؤثراً في حياتنا، وإذا سمعنا سمعنا شيئاً لا يدفعنا لتحقيق آمالنا في الحياة.

لقد جرّبت في حياتي لفترة طويلة أنني كنت أخرج من بيتي إلى العمل كل يوم، وأحرص على سماع شريط في رحلة النجاح، وكنت أقطع في كل يوم أكثر من عشرين كيلومتراً كانت كفيلة ألا أصل عملي وإلا والبهجة قد بلغت من قلبي كل شيء، وكم ترك هذا السماع من آثار! بل لو قلت: إنني مدين في كثير من نجاحاتي التي بلغتها لتلك المسافة التي أقطعها كل يوم باتجاه العمل لما كان بعيداً.

جرّب أن تسمع شيئاً جميلاً كل يوم، واحرص على أن تكون لحظات الصباح هي أولى تلك اللحظات بالاستماع، وأعدك أن ترى مباهج الربيع تملأ بساط الدنيا تفاؤلاً وأملاً.





لا تُرْهِقْ تَفْكِيرَك

مؤلم أننا نسعى لإرهاق نفوسنا وتكريس مفاهيم المشقة في واقعنا.

كل واحد فينا مسؤول عن توفير بيئة مناسبة يفكّر من خلالها بطمأنينة، ويوفر بها جوّاً رائقاً للتفكير من خلال ما يقرأ، أو يسمع.

رأيت كثيرين يجهدون في تشويش أفكارهم من خلال الهاتف المحمول كمثال؛ فيشترك في قنوات إخبارية حرصاً على ألا تفوته الأخبار، فيتلقى كل يوم سيلاً من الرسائل التي تعمل في خلق بيئة القلق في نفسه، وتشويش تفكيره، وتعيق أهدافه ومشاريعه، وهو يستقبلها كل يوم وفي أوقات مختلفة، ولا يرصد تلك الآثار التي تكوّنها..

يقــرأ كل يــوم في شاشــة جوالــه: تحطمــت طائرة بركابها، وشــب حريــق هائــل، وقُتل عدد مــن الناس، واعتدت خادمة على أطفــال كفيلها، وحصل حادث مروع ذهب ضحيته عدد مــن الأفراد.. فما الفائدة التي حصل عليها المشــترك في كل هذه الأخبار؟ ومــا البيئة التي يســتقبلها عقلــه كل يــوم مــن خلال هــذه الحــوادث المتناثــرة؟ وكيف يريــد أن يعيش هادئاً فــي ظل هذه الأخبار المؤلمة؟!.. وبهذا نحن الذين نتعمّد خلق واقعنا السلبي، ولحظاتنا اليائسة، وأحوالنا القلقة.

ينبغي أن يُســتثمر الهاتف في كل ما يمكن أن يحسّن ويطــوّر عاداتنا، ويخلق جــوّاً من التفكيــر الإيجابي في حياتنا، كالاشــتراك في قنــوات التنمية الشــخصية، أو الباقات التي تُعنى باللياقة النفسية، وعلينا أن ندرك أن عقولنا تتأقلم تلقائيّاً مع المقروء والمســموع بشكل دائم دون أن نشعر بأثر ذلك في غالب الأحيان.





٧٦ العُظَمَاء

اقرأ في سير العظماء!..

حدثني أحد طلاب العلم أنه وضع على مقربة من سرير النوم كتاب «صفحات من صبر العلماء» يقرأ فيه قبل أن ينام عشر صفحات فقط، ونفعني الله تعالى بتلك النصيحة، فكنت أقرأ في السير الذاتية للكبار قبل لحظات النوم، وأجد لها عبقاً كبيراً في صباح اليوم التالي.

كل واحد منا مدعو للتعرّف على نفسه وكيفية التعامل معها، واختيار الطريق الأمثل لإشعال حماسها وكتابة تاريخها.

ستظل نفوسنا بحاجة ماسة إلى الحادي الذي يعينها على سلوك الطريق والوصول إلى غاياتها بقوة، وكم من إنسان فرّط في هذا الحادي، ولم يتعرّف على ما يلهب

حماسـه وعزيمته، فوهن مع الأيام، وتقلّصت مشـاريعه، وضعف عن تحقيق دوره وغاياته..

ومن كمال وعيك أن تلح على عقلك بهذا السؤال المثير كل حين: ما الشيء الذي يدفعني لتحقيق آمالي وأهدافي الكبرى في الحياة؟ وحين تجد ذلـك الغائب؛ عليك أن تحسـن استثماره، وتديـم الاسـتمرار عليه، وسـتأتي اللحظات التي تشكر اللّٰه تعالى على توفيقه وهدايته.

ثمة كتب في قصص الكبار وسـير العظمـاء يحتاج الإنسـان أن يخصص لها كل يوم من وقته ما يكفي لدفع تاريخه نحـو المعالي، وكلنا بحاجة إلـى وقود يتغلّب به على مكدرات الحيـاة، ويمكن من خلال هذه الطريقة أن يستقبل أهدافه الكبار بكل ما يملك من آمال وتحديات.





جَرِّب

جرّب أن تخرج من بيتك لمهمتك وتترك هاتفك المحمول خلفك.. **جرّب** أن تسافر مدة يوم أو يومين دون أن يكون جوالك في رفقتك.. **جرّب** أن تقفل جوالك يوماً في الأسبوع.. تصوّر ما الذي سيُحدث ذلك؟..

سيحدث شيئاً جديداً رائعاً! ستكون أكثر هدوءاً وطمأنينة، وستجد معنى آخر للراحة والسعادة، وستتعلم كم هو ثمن الهدوء في حياتك!.

مشكلتنا أننا لا نحسن التعامل مع التقنية بالصورة المطلوبة، فبدل أن تكون عوناً على قضاء حوائجنا ومهماتنا في أسرع وقت وبأيسر الطرق، وتسهّل أمورنا، وتخفف أعباء الحياة علينا، تحولت سلباً، فسببت لنا إرباكاً كبيراً في مشاريعنا، وأسهمت في ضياع كثير من

أهدافنا، وبعثرت وبقوة أولوياتنا، وتحولت هذه الهواتف من مصدر إسعاد إلى مصادر إزعاج وقلق وتشويش.

إننا بحاجة إلى تأمل وقراءة للأوقات التي توفرها لنا هذه الهواتف، والأوقات التـي تضيعها علينا، وقراءة أثر هذه الهواتـف على عقولنا وتفكيرنـا، والتأمل في حجم الأرباح والخسائر لكل جانب نعيشه، وسيعرف كل منا كم كان بإمكانه أن يعيـد التفكير في كيفية اسـتخدام هذه الهواتف، أو تركها خلفه في بعض الأوقات.

علينا أن نجرّب مد الفوائد الإيجابية من هذه الهواتف إلى أوسـع مـدى، والتغلّب علـى بعض حالات الفشـل أو الإخفاق أو السـلبيات التي تخلّفها هـذه الهواتف، وأنت مدعـو أن تجـرّب ترك هاتفـك المحمول بعـض الوقت، والاسـتغناء عنـه تدريجيّاً، والاسـتفادة منه فـي النطاق المهم، وسترى كم هي عوائد الخير عليك في قادم الأيام.





الخَريطَةُ لَيْسَتِ المَنْطِقَة

«الخريطة ليست المنطقة» مفهوم يبين لك أن تصوراتك التي تحملها في ذهنك عن شيء ما ليست هي الحقيقة لذلك الشيء.

إن بعضنا يضع في ذهنه صورة سلبية لنفسه؛ كعدم قدرته على النجاح والتفوق، وضعفه عن حمل كثير من المفاهيم، وعدم فاعليته في واقعه، ثم تراه يحصر نفسه في هذه الصورة، ويضع لنفسه في النهاية خريطة ليست هي المنطقة الحقيقية، ويظل يعامل نفسه على هذه الخريطة التي تصورها ذهنيّاً في فكره، بينما الواقع أن هذه الخريطة ليست هي المنطقة الحقيقية، وأن لديه من الإمكانات والقدرات

ما يمكــن أن يكون به كبيــراً في واقعــه، وعظيماً في حياته.

وذات الصورة الســلبية يضعها عن إنسان آخر، ويبني على هذا التصوّر الذهني كثيراً من التوقعات والتصرفات، وتمضي به الأيــام زمناً طويلاً من حياته، ويكتشــف في النهايــة أن الخريطة ليســت هي المنطقــة، وأن كل ما تصوره إنما هو وهم لا حقيقية له.

وتمتد «الخريطة ليســت هي المنطقة» في الأشخاص أو الأمكنة أو الكتب، وتظــل الخريطة التي صورناها في أذهاننا بحاجة إلى مراجعة وإعادة بناء وتصحيح مفاهيم جديدة كل مرة من حياتنا.





أَفْكَارُك

أفكارنا هي أكثر الأدوات أثراً في حياتنا!..

كم من إنسان قيّده فكره وحبسه الوهم وأقعده سوء التفكير!..

ذكر الطنطاوي رحمه اللّٰه تعالى صورة من هذا الواقع، فقال: توهم رجل أن في بطنه ثعباناً، وما زال به هذا الوهم حتى أقعده على فراش المرض، فطافوا به المستشفيات والأطباء وهو يتوجع من حركة هذا الثعبان من بطنه، وحاول كل الأطباء الذين مر عليهم أن يزيلوا هذه الفكرة من رأسه، ويبينوا له أن ذلك مجرد وهم لا حقيقة له، فما قدروا على إقناعه، وفطن لذلك الأمر طبيب نفسي يدرك أثر هذه الأفكار والأوهام على حياة الناس، فجاء به إلى العيادة، وفتّش عن ثعبان حتى

وجـــده، ثم وضعه فـــي قارورة، وجـــاء للرجـــل وقال له: اكتشـــفنا الحقيقة التي كنت تشـــكو منها، ووجدنا صدق قولك؛ ففـــي بطنك ثعبـــان، وســـنجري لـــك الآن عملية لإخراجـــه، ثم أدخله لغرفة العمليـــات، وأخرجه بعد زمن منهـــا وهو يبشـــره بإخراج الثعبـــان من بطنـــه، وجاء له بالشـــاهد: قارورة فيها ثعبـــان يتحرك، فاســـتهل الرجل وفرح وسر، وقام من فراش المرض كأن لم يكن به شيء.

إن حال كثير من الناس مع الوهم كحال هذا الرجل تمامـــاً، تجد إنســـاناً يعتقد أنـــه مصـــاب بالعين، أو السحر مثلاً؛ ويظل مجهداً مرهقاً من أثر ذلك، وليس به شـــيء وإنما الوهم يصـــوّر له ذلك، ويحبســـه عن تنفّس جمال الحياة.

وإذا كان أثر الأفكار بهذه الخطورة فينبغي لكل واحد منا أن يمد في أثر الأفكار الإيجابية في حياته، ويحاصر ما استطاع كل فكرة سلبية أو وهم عارض يعكّر صفو هذه الحياة، ويذهب من واقعه بهجة النعيم وأشواق الحياة.



٨٠ تَفَسَّحُوا

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المجادلة: ١١].

كم هو حق هذه الآية من التدبر! كثيرة هي المرات التي نفتح أرجلنا حتى لا يجد القادم مكاناً له بيننا، وكثيرة هي المرات التي تضيق قلوبنا بمن يجد له فرجة حولنا، وأكثر من ذلك محاولاتنا في صرف وجوهنا عن القادم خشية أن يتجه إلينا راغباً في سعة مكان.. وكل ذلك لأننا لم ندرك بعد حقيقة هذه الآية، ووعد الله تعالى فيها.

إن الله تعالى هنا يدعونا إلى أن نتوسّع في المكان الذي نجلس فيه، وأن نهب من المكان مهما كان ضيقه فسحة للقادم ليستريح في جنباته.

كم هو وعد الله تعالـــى لنا في هذا المعنى: ﴿ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ يفســـح الله لكم في قلوبكم، ويفسح لكم في أرزاقكم، ويفســـح لكم في أوقاتكم، ويفسح لكم في بيوتكم وأعمالكم، ويفسح لكم في كل شيء من حياتكم.. يالها من ثمار تحتاج إلى استثمار!..

صحيح أن المكان قـــد يضيق على صاحبه، وقد يحرم المتعة العاجلة، لكن وعد الله تعالى له أفسح وأوسع من كل أمانيه.

لو أعطينا هـــذه الآية حقها من التأمـــل والتدبر لكنا نرقب الأبواب في انتظار من نتوسّع له، ونرقب الطرقات في انتظار مـــن نرحب به، ونرصد الأصـــوات في انتظار ثمار وعد الله تعالى الكبير.

كـــم فاتنا مـــن آثار هـــذه الآيـــة! وكم من قـــادم في الانتظار!..





٨١ القِيَم

إذا أردت أن تعــرف أثر الإســلام وقيمــه في بناء الإنسان، فاقرأ سير الأجيال التي هتف بها أول مرة في زمن النبــي ﷺ؛ لتقف علــى الحقيقة الكبــرى التي لا يصنعها إلا الإسلام فحسب!.

اقرأ في سير الكبار من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين لترى كيف كانوا في الجاهلية، وكيف أعاد الإسلام تصوراتهم في الحياة!..

من هؤلاء الخليفة الراشــد أمير المؤمنين **عمر ابن الخطــاب** رضي الله عنه كيف أثّر فيه الإســلام، وأعــاد ترتيب حياته مــن جديد بعد أن كان يرســف فــي أغلال تلك الجاهلية العمياء! لقد كان رضي الله عنه قبل الإسلام صورة من صور القــوة التي لا تحمل هدفــاً، والفكر الضائع دون

غاية، والحياة التي لا تعرف لهـا منهجاً صحيحاً، ثم جاء الإسلام على هذه الصورة فصنع منها أعظم سيرة، غيّر الإسـلام قيمه وبنى مفاهيمه، وجـدّد حياته حتى جاءت اللحظـة التي يقـول فيها النبـي ﷺ: «**يا ابن الخطاب ما سلكت طريقاً إلا سـلك الشيطان طريقاً غير طريقك**».

بل قال ﷺ: «**لو كان بعدي نبي مكلّم لكان عمر**».

وصنع منه الإسـلام رجـلاً يتحدّث بالكلمـة، أو يرى الرأي، فينـزل قول الله تعالى من السـماء بذات الكلمة وذات الرأي، وكذلك يصنع الإسلام.

مشكلتنا الكبرى مع الدين أننا نأخذ اسمه ونترك قيمه ومعانيه، أو نأخـذ منه صورة ونترك صـوراً أخرى، وفي النهاية لا تكتمل الصورة التي يريدها الله تعالى منا.

الإسلام كل لا يتجزّأ، ولا يمكن أن يكون صورة كبيرة مؤثّرة حتى يأخذه صاحبه بكل ما فيه، وسيرى حينها أنه مولود جديد في الحيـاة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] ليـس فـي صـورة، ولا جزئية، ولا زاوية، وإنما الإسلام كله.



قَاعِدَة (١٠/٩٠)

قاعــدة (١٠/٩٠) تقرر: أن (١٠٪) فقــط من الحياة يتشكّل لنا من خلال ما يحدث لنا، و(٩٠٪) من حياتنا تشكلها ردود أفعالنا تجاه مواقف الآخرين.

الإنسان لا يملك أن يقف في طريق كل ما يحدث له، لكنه يملك أن يتحكّم فــي التصرفات التي يحدثها تجاه كل ما يحدث.

مواقفنا وردود أفعالنا تجــاه الأحداث التي نلقاها في الحياة هي التي تشكّل حياتنا..

حين يسيء إنسان أدبه عليك، أو يتأخر آخر عن إعطائك حقك، أو يحدث أي تصرّف لا يليــق تجاهك.. كل هذا في (١٠٪) فقط أحــداث تأتي بها الحياة لا نملك فيها شــيء، لكن (٩٠٪) يأتي من خلال تصرفاتنا مع هذه الأحداث.

قد يبني الإنسان من خلال موقفٍ صداقةً رائعةً؛ يخطئ صاحبه في حقه فيعذره ويعفو عنه ويتجاوز عن خطئه، وقد يهدم مستقبل إنسان حين يستقبلها متشنِّجاً متعصباً رافضاً غير قابل للنقاش في كل تصرف فيخسر بذلك مرتين: الأولى: حين بنى حياته على أحداث الآخرين، والثانية: حين أخفق في ردود أفعاله تجاه هذه الأحداث.

الأحداث التي لا تملك التصرف فيها والتعامل معها هي في غالب الأحيان لا تتجاوز (١٠٪) فقط من أحداث الحياة، وتبقى (٩٠٪) من الأحداث مبناها على ردود أفعالك تجاهها والتعامل معها، وحين نحسن استقبال تصرفات الآخرين، ونمنحها بعض ما في قلوبنا، ونصبر على كلفتها، ونجتهد في أن نجد لها بعض الأعذار، ونغض الطرف عنها مهما كانت كبيرة ومؤثرة، تلك اللحظة سنعيش حياتنا بالطريقة التي نريد نحن، وليس بالطريقة التي يريد الآخرون.





٨٣ صِنَاعَةُ الجَمَال

«اصنع شيئاً جميلاً في حياتك كل يوم» لا تقف على حافة الطريق منتظراً!.

يقول نبينا ﷺ توكيداً لهذا المفهوم: «**كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس؛ تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**».

الوقت يمضي لا يقف للمنتظرين، وينبغي أن تكون أعيننا مفتوحة على الفرص، ومتهيئة لصناعة الواقع وكتابة التاريخ..

إنك حين تلقي التحيــة على آخر تحيي مفهوم الإخاء، وتجذّر قيم الإســلام، وتكتب لنفســك اســتثماراً مثيراً للفرص العارضة.. وحين تجد عثرة فــي الطريق فتنزل لدفعها عن المارة؛ تدرّب نفســك على العمل، وتنمي في قلبك معاني الحب، وتوسّــع في دائرة إيجابيتك.. وحين تصلح بيــن اثنين، أو تعيــن مارّاً في الطريــق، أو تدفع لمحتــاج ما يعينــه علــى الوصــول لغايته تكتــب رحلة الإيجابية في حياتك بكامل فصولها..

أكثر ما نحتاج أن ندرب أنفســنا على صناعة الأشياء الرائعة في حياتنا كل لحظة.





لا تَتَكَلَّم فِيمَا لا تُحْسِن

«**من تكلم في غير فنِّه أتـــى بالعجائب**» كلمة تقطر ذهباً من صحتها.

أزرى إنسانٍ في الواقع ذلك الذي يتلكم في غير فنه، ويقف في غير مكانه!..

رأيت من يحاول أن يكون شــاعراً فــلا يعدو أن يكون ســلوة المتفكهيــن في المجالــس، ومن يجهــد أن يكون خطيباً فيخفق في إقناع الناس بدينهــم، ومن يحاول أن يكون كاتبــاً فيحمــل الناس علــى هجر الكتــاب وترك القراءة.

ما أجمل أن يعرف الإنسان قدره! ويدرك فنه! ويعرف موهبته! فيجهد في صقلها وتنميتها، ويعيش لذات الفكرة

وفق تلك الإمكانـــات والقدرات، ولا يخرج على الناس إلا بعد أن يجيد فنه، ويصلب عوده، أما ذلك الذي يشـــارك محتسباً في كل فن، ويقوم في كل مناسبة فهو ذاته الذي يهدر كرامته، ويجعل نفسه حديثاً للضاحكين.

من أراد التأثير فعليه أن يتخصص في فن، وأن يضبط مشـــروعاً، ويحدد تخصُّصاً، فإذا ما عُـــرف به وعني فيه خرج مشاركاً يؤثّر في كل سامع، ويكتب حظه من الواقع، ويصبح في النهاية عظيماً مثيراً في الحياة.





٨٥ نَظِّمْ نَفْسَك

النظام أدب في النفس قبل أن يكون شكلاً وصورة..

وحاجتنا لتنظيم نفوسنا والعناية بها وتهذيب واقعها، وترتيب شتاتها أولى من كثير من الحاجات.

كثيرون يعتنون بسياراتهم، وتهذيب أمكنتهم، وترتيب مكاتبهم وبيوتهم، ويصرفون علــى ذلك آلاف الريالات، ويفوتهم في ذات الوقت أن ترتيب هذه النفوس والعناية بتهذيبها أولى وأهم من كل ذلك.

تنظيــم نفســك يأتي مــن خــلال معرفــة أولوياتك وترتيبها، والعمل على إعطاء كل أولوية ما تســتحق من وقت وجهد في ضــوء توجيه الشــارع الحكيم، فالصلاة مثلاً يجب أن تكون أهــم أولوية في وقتك كله، ويجب أن

يتوقّف عند الأذان كل عمــل في يدك، وتقف في الطريق العــام عند حلــول وقتها، وتحــرص جهدك علــى أدائها بخشــوعها الذي يحدث لك آثارها في قلبك ومشــاعرك وحياتك كلها.

ثم تُكوِّن لــك ورداً ثابتــاً من كل عبــادة؛ كأن تصلي الرواتب والضحى والوتر، وتقرأ جزءاً أو نصف جزء من القرآن يوميّاً، وتحافظ علــى الأذكار المطلقة والمقيدة، وتصوم البيض، وتعتمر كل شهر أو ثلاثة أشهر، وتتصدّق، ثم تكوّن لك خبيئة صالحة تنفعك وقت الحاجات.

ثم رتب لك أهدافاً في تطوير ذاتك، وأخرى أسرية، وثالثــة اجتماعية، وأهــداف خاصة بالعمــل.. على أن تكون هذه الأهداف بســيطة في بداياتها ويسيرة تمكنك من تحقيــق مرادك، وتأتــي من خلالها علــى آمالك، وتنتظم بهذا نفسك، وتجد رواء حياتك من خلال هذه المعالم المتنوعة.





٨٦

إِدَارَةُ الأَولَوِيَّات

«إدارة الأولويات» **من أهم القضايا في حياتنا وأولاها بالعناية والاهتمام**.. وأي عاقل أراد لنفسه النجاح والتميّز عليه أن يهتم بها ويرتبها حتى يصل من خلالها إلى ما يريد.

من أعظم مشكلاتنا التي نواجهها: ضعف قدرتنا على إدارة أولوياتنا، فتجد الواحد منا يجهد ويتعب يومه كله، ويقف في النهاية يتلفت عن المنجزات التي تركها والأهداف الكبرى التي حققها، فلا يجد شيئاً يملأ يده، ويتحسّر على فوات وقته، ويتألم على ذهاب عمره، وهكذا تبدأ دورة اليوم من جديد وينتهي دون فائدة..

ولعل من أعظم أسباب هذا الإخفاق: أننا لا نعرف ما هي أولوياتنا التي يجب أن ننجزها، أو أننا نعرف هذه

الألويات لكننا لا نضع الوقت الكافي لإنجازها، وكلا المحصلتين في النهاية سواء.

إن أول ما ينبغي علينا: أن نكتب أهدافنا التي نريد تحقيقها في حياتنا في مستوياتها المختلفة؛ سواء الذاتية، أو الأسرية، أو الاجتماعية، أو العملية، فإذا ما عرفنا هذه الأهداف بوضوح رتبناها بعد ذلك على حسب أولوياتها وأهميتها في حياتنا، وحين نضعها أولوية فيجب أن ننشغل بها في أول اليوم، ونجعلها أهم قضية في يومنا كله، ولا يشغلنا عنها شيء مهما كانت ضرورته، وبهذا التفكير تنجز هذه الألويات في باكورة اليوم، ويتفرّغ الإنسان بعد ذلك لإنجاز ما بقي من مهام.





الإيْجَابِيَّة

كن إيجابياً في الحياة، لا تبخل أن تمنح نفسك هذا المعنى الكبير.

إن ابتسامتك لكل من تلقاه في الطريق أول طريق يمنحك هذا المعنى البهيج، ويكتب لك المشاركة بفاعلية في واقع أمتك، وحين تُقدّم ما تستطيع لكل من يحتاجك تصنع في ذات الوقت مساحات من ضياء.

ولئن قال نبينا ﷺ في المعنى الأول: «**وتبسمك في وجه أخيك صدقة**» فقد قال في المعنى الثاني: «**وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة**».

الإيجابية معنى يحملك على العطاء، ويثير فيك الرغبة لخدمة الآخرين، ويعينك على تجاوز ذاتك إلى الانشغال بإسعاد كل من تلقاه في عرض الحياة.

لقد كان من بركات هذا المعنـى غفران ذنب زانية لسقيها كلب يلهث من شدة العطش، ودخول آخر الجنة من أجل قطع غصن شـوك في الطريـق، وغفران ذنب إنســان لمجرد أنه تجاوز عن ماله رغبة في التيسـير على المعسرين.

وما قيمة إنســان في الحياة يعيــش لذاته ويتجرد من هذا المعنى الكبير في عيون الآخرين؟!..

إننا نملك الكلمــة الطيبة، ونســتطيع أن نترك آثارها الرائعة في كل مكان، كما نملك فــي ذات الوقت أن نهب مشــاعر الحب والود لــكل من نلقــاه في طريــق الحياة الطويل، ونملك في المقابل أن نحتمل كل كلمة مهما بلغت سوءاً، ونعذر صاحبها وندع له مساحة يفيض فيها مشاعره مهما كانت محملة بالأخطاء، وفي اســتطاعة كل واحد منا أن يعذر المخطئين، ويتجاوز عن أخطائهم، ويمنحهم قلباً يهبهم الحب، ومشــاعر تعوضهم النقــص، ووقتاً يعينهم على الاعتذار. وعلى مثل هذه المعاني تزدان الحياة.





استفز قوتك

استــــتفز قوتك، وأعد محاولة النجاح مع حياتك من جديد، ومهما بلغت تجربتك الكبرى في الحياة تأكد أن لديك الكثير من القـــوى لم تخرج بعد، وهي أحوج ما تحتاج إلى استفزاز!.

إن كل نجاح نشــاهده هو على قدر اســتفزاز صاحبه لطاقاته وقدراته، وقد أشــار القرآن إلى هذا المعنى في كثير مــن آياته ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ [آل عمـران: ١٣٣]، ﴿ سَابِقُوٓاْ ﴾ [الحديد: ٢١]، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وفي حديث نبينا ﷺ إغراء عريــض بهذا المعنى في قولــه ﷺ: «**إذا ســألتم الله تعالــى الجنة فاســألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجّر أنهار الجنة**».

ولم يأتِ في حديث استنهاض همم الإنسان لمرتبة أدنى من الفردوس.

كم من مخفق في الحياة تحوّل إلى ناجح، وكم من صحيح عجز في أيام صحته أن يرفع شأنه ويعلي تاريخه، حتى إذا ما حلت به فواجع الحياة ومصائبها، وعاد معوقاً؛ صنع من تلك الإعاقة مباهج التاريخ!.. كل ذلك يدل على أن قدراتنا قابلة للاستفزاز مهما كان الماضي الذي حققناه، وكل إنسان يملك أن يجرب كيف يستفز قدراته وطاقاته ويمنحها شعوراً كبيراً بالقدرة على الإنجاز، ولينتظر بعد ذلك كيف تكون المفاجآت المثيرة في حياته!.





٨٩ صِنَاعَةُ القَلَق

من يصنع القلق في نفوسنا؟ من أغرب الإجابات التي يمكن أن تأتي على هذا السؤال: أننا نحن الذين نصنعه ونوسّع دائرته، ونجهد في مد مساحته..

من الحقائق المرة: أن غالب مشكلاتنا التي نعانيها هي من صنعنا، نحن الذين رسمناها بدقة، وعنينا بتشكيلها بالقدر الكبير في نفوسنا دون وعي أو إدراك.

ذكر ابن الجوزي: أن رجلاً من صحابة رسول الله ﷺ خرج في سرية جهاد إلى أرض الروم، وكان من قُرّاء القرآن، ومن صوام النهار وقوّام الليل، فمروا بحصن من حصون الروم، فشغل بامرأة من النصارى وأعجبه حسنها، فعشقها وسألها: كيف الوصال إليك؟ فأشارت إليه أن يتنصّر، ثم ترك دين الله تعالى!..

قال راوي القصة: فعدنا في سرية أخرى فرأيناه مع النصارى من فوق الحصن، فسألناه: ما فعل علمك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك وصيامك؟ فقال: نسيت كل شيء من القرآن إلا هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

وإن كان هذا المعنى الذي صنعه الرجل لنفسه كبيراً أوصله إلى الكفر إلا أن ثمة قضايا مشابهة أو تقل قليلاً نحن الذين نكتب بها ضياعنا وشتاتنا.

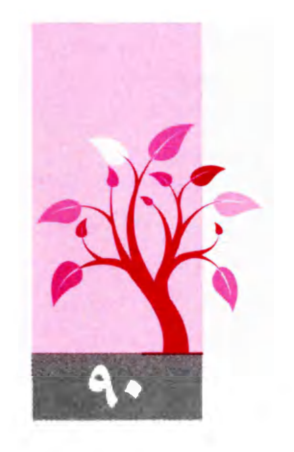
في أحيان كثيرة تكون النظرة الخائنة من أكثر الأسباب لذلك القلق كما هي في قصة هذا الصحابي، وأحياناً قد تكون الكلمة العابثة أخطر الأسباب، كما قال ﷺ: «**وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، تهوي به أبعد مما بين المشرق والمغرب**».

وقد قال أحد السلف: عيرت رجلاً بالدَّين فركبني الدَّينُ بعد أربعين سنة!..

وأحياناً قد يكون شتاتنا وضياعنا لريال ربا أو معاملة محرمة لبست في الظاهر ثوب الفرصة، وكتبت

على صاحبها بعد ذلك الحرمان، وقد يكون خلف ذلك الضياع منع إنسان من حقه، أو الوقوف أمام حياته ومستقبله، وقد تكون في أشكال أخرى غير تلك التي تبدو لنا، غير أن أعظم الحقائق ألماً أن يكون المسؤول خلف كل هذه المشكلات والآثار هي نفوسنا صنعت ظلامها بنفسها، وهي ذاتها تنفق حياتها من أجل إزاحة ذلك الظلام.





الفِكْرَة

«الفكرة» من أعظم الأسلحة أثراً في الواقع..

قد لا يتصور الإنسان حجم هذا المعنى الذي تحمله الفكرة! لكن الحقيقة أن من أخطر الأشياء التي تواجهنا:

الأفكار التي نقرؤها أو نسمعها.

حين ترى حاملاً للراية، وصانعاً للمشاريع، وكاتباً للتاريخ، فذلك نتيجة أفكاره ومفاهيمه، وحين ترى كسولاً، قاعداً، خاملاً، شاكياً، ضائعاً فتلك نتائج الأفكار والمفاهيم.

إذا كانت الفكرة بهذه الخطورة فعلى كل فرد أن يقرأ الأفكار التي ترد إليه بوضوح، ويمعن في صدقها

وواقعيتها وآثارها قبل أن يتبنى شـيئاً منها وتصبح جزءاً من تفكيره وحياته.

لا أدعو هنـا إلى التصلُّب أمام الأفـكار وعدم التفاعل معها، وإنمـا أدعو إلى قراءتها بتأنٍّ، ومناقشـتها بوضوح، وعرضها على الواقـع وفحصها، حتى إذا مـا حملنا فكرة تُسـيّر حياتنا فيما بعد حملنا فكرة صادقة واضحة مثيرة، وفي المقابل علينا ألا نحتقر الفكرة الإيجابية، وأن نحملها بوضوح، وأن نسـعى لترويج هذه الأفكار وتوسيع دوائرها فيمن حولنا، حتى إذا ما استشـربت أرواحهم هذه الأفكار تحقق لهم منها ما يريـدون، وأن ينتبه حُمّال الأفكار إلى مسـؤوليتهم تجـاه أفكارهم؛ فقـد يُلقون فكرة سـلبية لا ينتبهون لآثارها تجري عليهم بأخطارها ما بقيت الحياة.





الأشْيَاءُ الصَّغِيرَة

لا توقف حياتك على الأشياء الصغيرة..

جزء من مشـــكلاتنا التي نعيشـــها في واقع الحياة أننا نضخّم عوائق عارضة، ونعطي المشكلات التي تواجهنا في الحياة أكبر من حجمها، ونوقف جل اختياراتنا على بعض المواقف الصغيرة.

إن بعضنا تتوقف ســـيارته لعطل ما فتجده يتسخّط على واقعه، ويضع من تلك المشـــكلة العارضة مشـــكلة مزمنة، ويحـــول تلك اللحظـــة التي يعيشـــها إلى أزمـــة تأخذ كل تفكيره، وبدل أن يوقف ســـيارته في جنب الطريق ويركب لقضاء حاجته ثـــم يعود إليها في وقت أوســـع.. يعطّل كل شـــيء، فيذهب وقته، وتختـــل مواعيده، وتتأخـــر أعماله، وتسوء نفسيته.. وكل ذلك لعطل عارض وشيء طبيعي!.

وقل مثل ذلك فيمن يتعرّض لخطأ من آخر، تجده يفتح قضية كبرى لهذا الخطأ، ويوسّع دائرة تأثيره، ويدخل فيه أطرافاً آخرين، ويبنيه على قضايا مرت أحداثها من زمن..

وتتوقف كثير من القضايا على مثل هذه الأخطاء العارضة، وكان يمكن أن يكون هذا الخطأ فرصة لتجريب لحظات التسامح واغتنام الفرص، والوصول إلى مراضي الله تعالى من خلال هذه العوارض..

وكم من زوج وقع على خطأ عارض من زوجته في لحظة ما، فبنى على ذلك الخطأ مستقبل حياته، وقد يكون هذا الموقف العارض أعظم الأسباب في وقوع الطلاق والفراق بين الزوجين بعد زمن عريض من الصفاء والنقاء، أو قد لا يصل إلى هذه القضية بالذات لكن يظل يخلق شكوكاً عريضة فيما يستقبل من أيام!..

وهكذا كلما منحنا هذه الأشياء زيادة في الاهتمام خسرنا في المقابل أشياء كبيرة وجوانب مضيئة من حياتنا.. والحل أن ندع هذه الأشياء على حجمها الطبيعي، وأن تأخذ منا قدرها المناسب، وألا تطغى حتى تستوعب حياتنا وتؤثّر في مستقبلنا مع الأيام.



٩٢ الكَمَال

السعي للكمال أحد المطالب الكبرى التي يسعى إليها الإنسان، وهو مع عظمته وجلالة مطلبه إلا أنه سبب في خلق بيئة الاضطراب والشقاء النفسي على صاحبه.

إن وجود أهداف كبرى في حياتنـــا مطلب مهم لتحقيق مســـاهمات مثيرة في الحياة، لكن أن يظل الإنسان مشغولاً فيها بالكمال، ويطاردهـــا كل لحظة من حياته، وتكون على حســـاب راحته وطمأنينته وســـلامه مع نفســـه؛ فإنها بذلك تكون أحد الأسباب الجالبة لمرضه وتخلفه في قادم الأيام.

حين يتحـــوّل طلب الكمال إلى هـــم وقلق، يتحول فيما بعد إلى مرض، ويتحول من كونـــه أحد الروافد الداعمة لدافعية نفوسنا، إلى أمراض تمثل اضطهاداً وقلقاً وشتاتاً لنفوسنا.

هذه المشـكلة التي يعيشـها بعضنا خلقتها الرغبة في النجاح بأقصى درجـة، ودعمتها التوجهات السـابقة في إدارة الوقت التي تقضي باستثمار كل دقيقة، ووضع جدول يجعل الإنسان شبيهاً إلى حد كبير بالآلة التي تسير حتى تقف فجأة لكثرة حركتها وعدم النظر فيما يصلحها.

علينـا أن نضع لهـذا الحلـم الكبير خطة مرنـة تؤتي غرضها، وتحمل هم النهاية التي تسعى إليها، وهي في ذات الوقت قابلة لاستقطاع أوقات بينية، وقابلة للمرونة، وتفسح المجال لئن نتحرك في دائرتها بمرونة ويسر وسهولة.

من أكبر الأسـباب المؤدية للإخفـاق: كلال الذهن، فإذا ما كُد الجسـد والذهن فوق طاقتـه توقفت حركته، وتأخر في إبداع الأفكار الكبرى المعينة على الوصول إلى أهدافه بدقة، وأخفق من حيث لا يشعر..

وفي الأثر: «**المُنْبَتُّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى**».

وهو أحد القواعد التي تؤسـس لهـذه الفكرة، وتدعو إلى الوصول إلى النهايات بأبسط الطرق وأمتع اللحظات.





٩٣ دَعْوَةٌ لِلاسْتِقْرار

«التوازن في الحياة» بات اليوم من أكبر الأشياء طلباً، ومن أكثرها تأثيراً.

غرق كثيرون أو كادوا! ويكاد هذا الغرق يعم كل واحد؛ الناجح منهم الساعي لتحقيق أهدافه، أو القاعد الذي لا هم له في رحلة البناء، وبدأت الشكوى من ازدحام الأعمال، وكثرة الطلبات في زيادة تدعو للتوقف والإمعان.

كل إنسان يبدو مرهقاً، وزيادة على هذا الإرهاق يشعر بعدم التوازن، وتمضي الأيام من حياته وقد يخسر كل شيء.

كم من ناجح يستقبل تصفيق الجماهير في لحظات من عمره، ويعود يبحث بعد وداعهم عن لحظات الفرح والسعادة التي صفَّقت من أجلها الجماهير! كثيرون يشعرون أنهم يقدمون دوراً، ويتركون أثراً، ويشعرون في

ذات الوقت أنه على حساب واجبات كثيرة ضاعت أو كادت تضيع.

رأيت كباراً وصلوا إلى أحلامهم في جوانب، وهم أحوج ما يكونون إلى التوازن.

لن نصل للاستقرار الروحي والنفسي الذي ننشده ونسعى لتحقيقه في حياتنا إلا من خلال وجود توازن بين أهدافنا الكبرى، وإذا أدركنا أثر هذه القضية على نجاحنا الحقيقي فيجب أن نقطع لها من سنام أهدافنا وأوقاتنا، وأن تكون هي أولى الأولويات في كل لحظة هدف يدعونا لإنجازه، وأن لا نكتب حرفاً واحداً في خطة بناء إلا وهو حاضر بكل معانيه.

وعلينا أن ندرك أن قيمة الحياة كلها في خلق بيئة الاستقرار النفسي والطمأنينة الروحية، ويجب ألا تتخاصم الأدوار المنوطة بكل واحد منا، وألا تتنازع الأهداف في دائرة تلك الأدوار، بل يجب أن يأخذ كل دور حقه الذي كفل له الشرع، وأن يأخذ الهدف المساحة الدقيقة من ذلك الدور، ويجب أن يأتي كل واحد منا لفراشه عند النوم وهو يشعر بسلام ودفء روحي، وطمأنينة كبيرة تعيش في قلبه، وتتدفق على مشاعره، حتى تكتمل قصة النجاح التي ينشدها مع الأيام.



امْنَحْهُمْ فُرْصَة

اسمح للآخرين أن يتحدثوا عن إنجازاتهم، ويجدوا فرصة للحديث عن أنفسهم، ويتنفسوا الهواء الطلق في كل لقاء.

إن مشكلتنا تبدو في أننا نملأ الأمكنة التي نلتقي فيها بالحديث عن أنفسنا، ويبقى الآخرون ينظرون لنتائج الغير، ويخرجون من هذه المجالس وهم يشعرون بالنقص والدون.

إن الناس تتوق لذلك الذي يمنحهم فرصة التعبير عن أحداثهم وحياتهم ومشاعرهم، ويهبهم الوقت الكافي لكل ذلك، وهذا هو دأب نبينا ﷺ؛ يلقى صحابته فيهبهم الوقت الكافي لبث مشاعرهم، ويغريهم بالحب للدّرجة التي ظن عمرو بن العاص من شدة ما يُعنى به أنه

الوحيد في قلبه، فقال سائلاً منتظراً تلك البشارة: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟..

لنمنح من حولنا الفرصة الكافية بأن يُسمعونا مشاعرهم، وتجاربهم، وأحداثهم، وأن نتجنّب قدر الإمكان الحديث عن أنفسنا وإنجازاتنا.

إننا حين نُحسن تلك التجربة، ونتمكن من تكميم أفواهنا في لقاءات الآخرين؛ نمنحهم جوّاً شعوريّاً من الحب، ويظلون في النهاية يبحثون عنا في كل لقاء، ويجهدون من أجل اللقاء بنا في كل مناسبة؛ لأنهم وجدوا مساحة تستحق البوح.



٩٥ خَطِّطْ لِلاسْتِرْخَاء

الاسترخاء.. ذلك المفقود في حياة كثير من الناجحين، رأيت كثيراً من الناس يلهث وراء هدفه، ويجهد في تحصيل مطلوبه، وينسى في ذات الوقت أنه يهدر طاقته ويستنفد قواه، ويخسر في النهاية كل شيء.

إن الإصرار على تحقيق الهدف والوصول إلى الرؤية التي كتبها الإنسان لنفسه شيء في غاية الأهمية، لكن في ذات الوقت الاستمتاع بالعمل، واستعادة وهج الروح، وتحريك طاقات الجسد؛ تأخذ ذات الأهمية، وتكتسب نفس الروح التي ينبغي أن نعيش بها.

الجسد والعقل يَكلَّان من العمل، ويجهدان من النصب، وقد ينقطعان عن المواصلة في أوقات الذروة، ونخسر بذلك كثيراً من أوقاتنا لكلال أبداننا وعقولنا.

من الأهمية بمكان أن نستقطع أوقاتاً في كل يوم ليس لشيء سوى للاسترخاء، وتجديد النشاط، وإعادة وهج العقل والروح، واكتساب الطاقات لتحريك أهدافنا نحو نهاياتها.

وعلينا أن نعوّد نفوسنا أن هذا ليس تبديداً للوقت، وتفريطاً في أعظم الوسائل أثراً في تحقيق أهدافنا، وإنما زيادة في تحريكها، ودفعها نحو النهايات التي نؤملها.

لنأخذ وقتاً للراحة كل يوم فقط يكون همنا فيه استرواح النفوس وإثارة قدرتها على التحرك بقدر أوسع، وزيادة تأثير عقل الإنسان بعد فسحة الفراغ التي عاشها في لحظة الاسترخاء.

إنني لا أريد هنا الاسترخاء الذي يأخذ أشكالاً طويلة، أو تمارين مقصودة، وإنما أعني فقط ألا يذهب اليوم كله في كد الذهن في التفكير والجسد في العمل، وأن تكون هناك فترات راحة مقصودة في عمق وقت العمل يتنفّس بها الإنسان من قيد النظام وتشويش الأهداف، يخرج فيها إلى صديق، أو يتحدث فيها إلى إنسان، أو يخرج يمشي في مساحة من الفضاء، وكل ذلك من أجل إعادة الروح إلى الاستمتاع بالعمل.



أسئلة مُلحَّة

- هل عثر الواحد منا على مشروعه الشخصي؟.
- هل نشعر بالاستمتاع في أعمالنا؟.
- ما مستوى رضا نفوسنا عن الفترة الماضية من حياتنا؟.
- كم يشغل من أوقاتنا الهدف والمشروع؟.
- ما تجربتنا مع إدارة الأولويات؟.
- هل وجدنا اللذة التي نبحث عنها أم ما زلنا نشعر بأننا مثقلون مجهدون مرهقون؟.
- كم هي مساحة المشروع من هذا الإرهاق؟ وما نتائجها في حياتنا؟.

أرجوك لا تكتفي بقراءة هذه الأسئلة لمرة واحدة أو مرتين! عد إليها كل مرة وأعطها المساحة الكافية من

وقتك! تدري لماذا؟ لأنك بمثل هذه الأسئلة الكبيرة تكتب حياتك التي تريد، وتدوّن تجربتك الكبيرة في الحياة.

ما أحوج الواحد منا للعثور على مشروع يستمتع بلحظاته، ويجهد في بنائه ليكون أحلامه التي عاش من أجلها..

حين تجد مشروعك ستجد لحظات الاستمتاع التي تحلم بها، وستتعرّف على جوانب الأشواق فيه.

وإذا غاب المشروع من حياتك غابت كثير من معاني العمل والبناء والتحديات في واقعك.

دوّن هذه الأسئلة في مفكرتك وعد إليها عند الحاجة، وابحث عن إجابتها التي تفتح لك آفاقاً مثيرة مع مرور الأيام.

واقع اليوم مليء بكثير من الفرص، وهو في ذات الوقت مليء بكثير من الملهيات، وإن لم تجتهد في العثور على إجابات لهذه الأسئلة واستثمار حياتك في مشروع، وإلا سيرمى بك في هوامش الضياع.





٩٧ أَفْكَارُنَا في المِيزان

كم مرة نعتقد أن أفكارنا صحيحة وأفكار الآخرين خطأ؟ قد لا نستطيع عد ذلك لكثرتها.

هذا الواقع ربما يبدأ في أول مرة غريباً، ثم ما يلبث أن نألفه حتى يعود جزءاً من حياتنا، ثم تنمو المشكلة وتكبر مع الأيام، ويزداد حجمها في التأثير حتى ينتقص كل رأي مخالف لرأيه وفكره، ويظل هو الحق فحسب وغيره الخطأ.

ما نعتقده قد يكون صحيحاً ومطابقاً للحق، لكن ليس بالضرورة أن يحملنا هذا الاعتقاد على نسف آراء الآخرين ومصادرتها، بل ينبغي مع اعتقادنا بصحة تلك الآراء أن يظل لدينا احتمال كبير بأن بعض ما نقوله

خطـأ، وبعض ما يقولـه الآخرون صواب، كمـا قال أحد الكبار: رأيـي صواب عندي يحتمل الخطـأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

هـذا الفهـم يعطينا المجـال أن نراجـع آراءنا، وأن نلبسها ثوباً واسـعاً، فتأخذ مساحتها الممكنة، ولا تتوسّع على آراء الآخرين مهما كانت أدلتها كافية وواضحة.

هذا المعنى يريحنـا من الصراع مع الآخرين، وإثبات هذه الآراء فـي الواقع، ويجعلنا في صورة حرب دائمة مع كل فكرة أو رأي او اقتراح.

اسـتقبال آراء الآخرين بانفتاح، ومنحها مساحة كافية للقبول، ومناقشـتها في أجواء هادئة علـى الدليل مؤذن بمساحات ربيع قادمة في واقعنا وواقع الأمة الكبير بإذن الله تعالى.





لا تَلُمْ أَحَداً

لا تلم أحداً على عمل لم يقم به! قم إلى ذلك العمل واعمله على أحسن حال وأفضل هيئة!..

من السهولة بمكان أن نلقي باللوم على الآخرين ونخرج من الموضوع ونحن أحرار لا تبعة علينا منه، وفي النهاية يدرك كل من يتعامل معنا أن مهمتنا الكبرى أن نقطف ثمرة النجاح من جهود الآخرين، ونتخلى عنهم وقت الإخفاق، وهذه الصورة كافية في خلق صور الأنانية وتوسيع دوائرها في حياة صاحبها إلى أبعد مدى.

من جميل الأخلاق: أن نعذر كل واحد وقع في الخطأ، وأن نأخذ بيده ونرفعه من قاع الخطأ إلى سقف المحاولة، ونجد له مساحة من العذر، فإن توسعنا إلى

أن نحمل عنه الخطأ ونشاركه في همه وتقصيره كنا كباراً على قدر ما نحمل من تبعات ذلك الحدث.

علينا أن ندرب أنفسنا ألا نضخّم الخطأ، وأن نراه شيئاً بسيطاً عادياً في حياة صاحبه، وألا نضخمه مهما كانت صورته كبيرة في الواقع، ونبتعد في المقابل عن اللوم والتقريع.

إننا حين نلوم إنسان على خطئه نزيده حزناً وشقاءً وعذاباً، ونحن لحظتها لا نصنع له درجة للصعود بقدر ما نحفر له خندقاً للسفول.

لنأخذ بيد ذلك المخطئ، ونرفعه من واقعه، ونساعده على القيام، ونحاول أن نخلق له بيئة جديدة للنجاح يتعلم فيها المحاولة، ويجد فيها مساحات النجاح التي يريد.





٩٩ مَتَى سَتَمُوت؟

أعلم أنك لا تملك الإجابـــة! لكنني أدعوك في هذا السؤال إلى قراءة سيرتك واستعراض إنجازاتك، وتأمل حياتك!..

كثيرون ماتــوا وهم يأملون في وقت يســتمتعون فيه بالتبكيــر للمســجد، والاســتمتاع بالصــلاة، وقــراءة القرآن، أو التفــرغ للوالدين، أو منــح أبنائهم الوقت الكافي، أو حتى زيارة أقاربهــم وجيرانهم وإخوانهم.. وفي النهاية قضوا الحياة كلها وهم لم يجدوا الفرصة الكافية لكل ذلك.

إذا كنا لا ندرك متى نمــوت، ولا نملك إجابة لهذا السؤال؛ فالواجب علينا أن نعيد قراءة سيرنا، ونبادر في ترتيب أولوياتنا قبل فوات الفرص وضياعها من حياتنا.

وفي سيرة نبينا ﷺ إشارة إلى هذا المعنى: صلى النبي ﷺ العصر ثم قام مسرعاً إلى بيته، فلما سئل قال: «**نسيت تمراً من الصدقة لم أوزعه**».

وقال ﷺ في رسالة أخرى تثير هذا المعنى: «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**».

مؤسف أننا لا نذكر الموت إلا في وداع صديق، ونتحسّر لحظتها على كل فائت، ثم ما نلبث أن تموت هذه الذكرى ويموت معها ذكر الموت حتى تأتي الحوادث به مرة أخرى.

من كمال عقلك: أن تعيد ترتيب حياتك وتنظمها بالقدر الذي يكفل لك استقبال الموت وأنت تشعر بأنك استكملت أكثر الجوانب إثارة في حياتك، ولعل أول ما يتبادر للذهن في هذا المعنى إصلاح ما بينك وبين الله تعالى، والتخلّص من حقوق الآخرين ومظالمهم قدر الوسع، وتسجيل ديونك وتدوين وصيتك، حتى إذا ما رحلت من الحياة رحلت وقد بذلت ما تستطيعه من العمل، وكنت على جادة الوحي فيما تركت.





لَا تَرُدَّها

كل نصيحة توجه لـــك فينبغي أن تأخذ منك حظها من النظر والتأمل.. إنك حين تمنحها بعضاً من الوقت والتفكير ستجد لها حظّاً من الواقع في حياتك..

صحيح أن وجهات النظر تختلف بين الأشــخاص، ولا أدعوك هنـــا أن تأخذ تلك النصيحة مــن كل وجه، وإنما أذكرك بقبولها ومنحها مســاحة من الوقت، فلعلك تجد فيها ما يدفع مسيرتك ويحقق لك ما تريد في مستقبلك.

علينا أن نســتقبل كل نصيحة اســتقبال الراغب في الإصلاح، ونمنحها الوقت الكافي من التأمل والتفكير، فكم من نصيحة بنــت آمالاً لأصحابها ولــو بعد حين، وفي الوحــي: «**الدين النصيحــة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**».

مشكلتنا مع النصيحة أننا لا نهتم بها أولاً، ولا نمنحها المســاحة الوافية من التفكيــر، بل تأتــي محملة بصور كثيرة من الوهم عن قائلهــا، فيذهب أثرها ولا تجد لها أرضاً مناسبة للتطبيق.

علينا أن نؤمــن أن ما يأتي في ثوبها يســتحق الفرح، ولن تعدم فيها من ضوء يكشف لك بعض عيوبك، وسترى من خلالها سراجاً يكشف لك بعض القصور.

وهي إن لم تضف إليك شــيئاً جديــداً لن تأخذ منك شــيئاً، فقط تحتاج أن تفرح بها وتُســر وتبتهج بقدومها وتشكر صاحبها، وتدعو له، ثم تستفيد منها قدر وسعك، وفي دائرة المتاح من وقتك.





إِجَازَةٌ مُمْتِعة

الإجازة فرصة للاســـتمتاع، ودعوة لتحقيق الراحة والطمأنينة التي ننشـــدها في واقعنا، وليس كل إجازة تضفي هذه المعاني.

الإجازة التي تمنحنا مـــا نريد هي الإجازة التي نخرج فيها من مشـــكلاتنا وهمومنا، ونقـــرر أن نعيش لحظتها التي نعيشها دون أدنى مؤثرات.

رأيت كثيريـــن يخرجون من أماكنهم يبحثـــون عن الراحة التي تمنحهم الإجازة، لكنهم فـــي ذات الوقت يخرجون بكل همومهم ومشكلاتهم وأزماتهم ولم يتغيّر عليهم سوى المكان، ومثل هؤلاء لا يستفيدون من الإجازة بالقدر الذي يريدون.

نحتاج في أحيان كثيرة أن نقرر أن لا تخرج أجسادنا من البيئة التي نعيش فيها فحسب، بل تخرج أفكارنا أولاً وتأخذ

فسحتها الكافية من الإجازة، وقد نحتاج أن نقرر ترك الجوال وحجب وسائل الاتصال ولو لفترة معينة، أو نستبدل أرقامنا لحظة الإجازات لنستفيد منها في حدود الضرورات، لعلنا بذلك نعيد بعض معاني الهدوء الغائبة من حياتنا.

حدثني أحد الزملاء أن صديقاً له خرج في الإجازة إلى دولة خارجية، وخرج بجواله وشريحته المعتادة، فما أن وصل للبلد ودخل الفندق واستلقى على السرير إلا والجوال يرن؛ قريب له يخبره عن وفاة أحد جماعته، وعاد وهو في حرج شديد إن لم يعد فقد يتحدث من اتصل أنه بلغه ولم يأتِ، وإن عاد كلّفه ذلك رحلة عودة بكل مشاقها، ولم يجد بدّاً منها.

تظل الإجازة ممتعة حين نخطط لها ونقرر أولاً أن تخرج عقولنا من أسر المشكلات التي تواجهها في واقعها العملي والاجتماعي، وتخرج وهي تبحث عن كل ما يسعدها ويعيد ترتيب حياتها، وتجد بعد ذلك استقرارها وهدوءها التي سافرت من أجله، أما من يخرج من بيته بذات المشكلات التي يعانيها، وتظل تصحبه في كل مساحة؛ فلن يجد المتعة التي يبحث عنها، ولن يصل إلى مقصوده، وسيعود دون أن يتحقق له شيء.



حَيَاةُ القَلْب

ما أحوجنا إلى حياة القلوب، وقد دلنا الله تعالى إلى أعظم الطرق لهذا المعنى البهيج، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

وعلّق هذا المعنى على ذكره، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وأبان النبي ﷺ أن للإيمان حلاوة تذاق، فقال ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيّاً**».

وقال: «**ثلاث من كن فيه ذاق بهنّ حلاوة الإيمان**» وذكر منها: «**أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**».

هذا المعنى أفســح الطرق إلى مباهــج القلوب، ومن بذل له من وقته وتفكيره وجهده اســتقبلته تلك المباهج في عرض الطريق.

ما أكثــر ما نبحــث عن هــذا المعنى لكــن من غير الطريق؛ نســافر وننفق في هذه الأسفار أموالاً، وأوقاتاً، وجهــوداً، وتمضي بنــا الغربة زمنــاً طويــلاً نبحث عن الســعادة والراحة والطمأنينة، ونحاول في مرات كثيرة نشتريها ولو دَيناً وهي أقرب ما تكون إلينا.

الإيمان بالله تعالى والقيام بحقوقه، وتعظيم شعائره، والوقوف عند حدوده؛ توشــك أن تورد صاحبها إلى ماء الحياة.





١٠٣ المُؤَامَرَة

جزء من مشــــكلاتنا مع الغرب أننا نجعل كل فعل يأتي من جهتهم جزء مـــن مؤامرة كبرى تحاك على الإسلام والمســـلمين، ونظل نتعامل مــع الوارد منهم على أنه جزء مــن العداء المشــار إليه فــي قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ومع إدراكنا لحقيقة هذا العداء، وأن هناك دراسات استراتيجية تجاه الإســلام وأهله، وتخطيط لإيقاف مد الحق؛ إلا أنه ليس بالصورة التي نتوقعها.. بل الحقيقة أن جزءاً كبيراً من هؤلاء يعيش لنفسه ومشغول بحياته، ولا يعنيه الإســلام والمســلمين في شــيء، بل ربما لم يســمع عن الإســلام أصلاً إلا أحاديث عابرة، وآخرون

يصنّعون ويجهدون في تســويق سلعهم رغبة في الوصول إلى المــال وبأي طريق كان، وليس لهــم وراء ذلك أي هدف.

علينا أن نتحصّن بإيماننا، وأن نســتلهم عزتنا، وأن نقبل على مقدراتنا الشــخصية بالاهتمام، وأن نكوّن من خلال ذلك بنية قادرة على أن تستقبل كل فكرة يصنعها الغرب بأنها فرصة لبناء أنفســنا والرقي بذواتنا، وأن نكون قادرين على انتقاء الصالح منها بإتقان.





اسْتِمْدَادُ التَّوْفِيق

التوفيق شيء من عند الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده، وغالب من فُتح له في باب فإن مصدر ذلك توفيق الله تعالى له، يشير الله تعالى لهذا المعنى في كتابه الكريم فيقول: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥].

ويقول: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١].

ويقول: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وكل هذه الأدلة تؤكّد على أن كل من يعيش نعمة فإن ذلك محض فضل الله تعالى عليه، وهذا مفهوم واضح عند غالب الناس، إلا أن ثمة خطأ يأتي من خلال

الممارسة في تحقيق هذا المفهوم، ومنشأ الخطأ: ظنّنا أن هذا التوفيق يأتي هبة، ويتنزل في لحظة، وتطلعنا إليه كافٍ في تحقيقه.

التوفيق وإن كان في أصله من عند الله تعالى، إلا أنه لا يأتي إلا من خلال جهد صاحبه وحسن علاقته بالله تعالى وسيره إليه، وحين يبذل الإنسان استطاعته في سبيل تحصيل هذه الغاية الكبرى؛ يتنزّل عليه توفيق الله تعالى نتيجة لتلك الجهود التي بذلها في الطريق، وهذه سنة إلٰهية يجب أن يفقهها كل فرد وهو يتعامل مع الله تعالى، وفي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] أوضح دليل على ذلك.

توفيق الله تعالى لا يتنزّل بارداً، ومن أراده بذل له كل ما يمكن، ومن عني بإصلاح نفسه، وصدق مع ربه تعالى، وأقبل إليه راغباً عازماً؛ لقي كل ما يتمناه.





١٠٥ سَوِّقْ فِكْرَتَك

باتت الأفكار تؤدي دوراً خطيراً في بناء الإنسان! وكل من يتحرك في واقعه ويرفع راية العمل، ويشارك في صناعة الحياة إنما تُحرّكه أفكاره ومفاهيمه وتصوراته، وكل قاعد على سريره شاكياً من واقعه يائساً من الإصلاح إنما أقعدته أفكاره، ومفاهيمه وتصوراته.

إن الفكرة كالمنتج الذي يحاول صاحبه عرضه في الأسواق في أبهى صوره وأشكاله حتى يستحوذ على عقول المشترين ويُقبلون عليه، وبات اليوم يُنفق على مظهر الفكرة الخارجي وحسن تسويقها أكثر مما يُنفق على إعدادها، وإذا كانت كذلك فإن على صاحب الحق أن يسعى قدر وسعه لحسن تسويق فكرته بالطريقة التي تستقبلها العقول، وتبتهج بها النفوس، وتصبح واقعاً في حياة مستقبلها.

تسويق الأفكار مشروع يحتاج إلى قناعة المتلقين بصاحب الفكرة، وهذا يؤكّد على ضرورة العناية بأنفسنا وإعدادها، والعمل على تكوينها حتى تصبح هذه النفوس قادرة على حسن التسويق للفكرة في أبهى صورها.

الفكرة لا تأخذ مكانها اللائق بها في نفوس المتلقين حتى تسقيها القدوة بالقدر الكافي لنموها وانتشارها، وسيظل نجاح كل فكرة موقوفاً على حجم القيم والمبادئ في نفس صاحب الفكرة، وكل فكرة لم تُرْوَ من نفس صاحبها ستظل ضعيفة التأثير، فإذا ما خرجت الفكرة ريّانة من أصلها كانت بحاجة بعد ذلك إلى ثقة صاحبها وقوة قناعته بالفكرة، وجرأته وشجاعته في ذات الوقت.

وكل فكرة لا تحتفّ بها هذه العوامل تخرج باردة لا قيمة لها ولا أثر فيها، ومع ذلك فهي بحاجة إلى بسط نفس وسعة خاطر واتساع عقل وقدرة على إدارة النقاش حولها بالأسلوب المناسب، على أن يكون كل ذلك محفوفاً بصدق النية والإخلاص.





١٠٦ غِذَاءُ الرُّوح

كم ننفق في غذاء الجسد من وقت وجهد ومال! وكم ننفق في المقابل على غــذاء الأرواح! إننا نحســن فن الاختيار لغذاء الجســد بدرجة كبيرة؛ فتــرى الواحد منا يعنى بنوع ذلك الغذاء، ومكانه، وزمانه، ولو حســب كل واحد منا كم ينفق في سبيل ذلك لوجد مقابلاً كبيراً من الأموال والأوقــات والجهود، وفــي المقابل ننســى غذاء الروح ونهمل العناية به، وربما نستخسر فيه أدنى الأوقات والأموال والجهود، ولو منحنا أنفســنا وقتاً نتأمل فيه هذا الفارق لوجدنا أن غذاء الجسد يحتاج منا أموالاً، وأوقاتاً، وجهوداً، والكثرة منه مؤذنــة بالأمراض والأدواء؛ بخلاف غذاء الروح فإنه في العادة لا يكلفــك مالاً، والكثرة منه مؤذنة بالعافية والطمأنينة والراحة.

غذاء الـــروح لا يحتاج إلَّا وقتاً، وعوائده على الجســد نشاطاً وقوة وعزيمة وتوفيقاً، كما قال النبي ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة: عليك ليــل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقد، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده، فأصبح نشـــيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**».

وهو ذات المعنى الذي حاول شـيخ الإسلام ابن تيمية أن يمد في أثره ويوسّــع في دائرته، فـكان يصلي الفجر ثم يجلس فــي مصلاه طويلاً ثم يقــول بعد ذلك: «هذه غدوتي لو لم أتغدها لم تحملني قواي».

وحدّث ابن القيــم ببركة هذا الغــذاء قائلاً: الذكر يعطي الذاكر قوة؛ حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في ســننه وكلامه وإقدامــه وكتابه أمــراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شــاهد العســكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً وقد علــم النبي ﷺ ابنته فاطمــة وعليّاً رضي الله عنهما أن

يسبِّحا كل ليلة إذا أخذوا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين، ويكبِّرا أربعاً وثلاثين؛ لما سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك وقال: «**إنه خير لكما من خادم**» فقيل: إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنية له عن خادم. اهـ.





١٠٧ مَنْ نَسْتَفْتِي؟

حين نحتاج بناء بيت، أو إصلاح سيارة، أو بناء مشروع؛ سيجدّ الواحد منا في اختيار أفضل من يعرف لإدارة هذه المشاريع، ولو كَلَّفه ذلك جهداً ومالاً ووقتاً، وذلك من كمال عقله وحرصه على إدارة مشاريعه، وفي المقابل تجد صاحب هذا الجهد والعمل والحرص من أقل الناس حرصاً على نجاح دينه ومستقبله الأخروي؛ فحين يحتاج إلى فتوى في دينه يتوقف عليها صحة عبادته أو معاملته؛ لا يبحث لها عن مختص كما بحث لمشروعه الدنيوي، ولا يجتهد في اختيار ثقة لبيان الحق، وإنما يستفتي من يجده في عرض الطريق، ويقنع بما يقدمه له من فتوى، ويستكثر على نفسه أن يبحث عن ثقة.

دين الإنسان رأس ماله وأخذه من كل مدعٍ وبأرخص التكاليف وفي أقل الأوقات مــن أعظم الأدلة على رقة دين صاحبه.

إن الواجب على كل مقلّــد أن يتحرى في دينه، وأن لا يأخذ فتــواه إلا من ثقة في دينه وعلمــه، حتى يلقى اللّٰه تعالى معذوراً يوم القيامة.

ومن الغبن الكبير وضياع الأولويات أن يجهد الإنسان بكل ما يملك في بناء بيته، وإصلاح سيارته، ثم لا يبذل في المقابل ولو جزءاً يسيراً لدينه وبناء مستقبله الكبير في الدارين.



١٠٨ وَاجِهْ خَوَاطِرَك

كل مشـــكلة تبدو أولاً فكرة وخاطرة على قلبك، وما تزال تمضي هذه الأفكار حتى توردك المهالك.

الأفكار بذر الشـيطان ،ويظل يتعاهدها بالسقيا حتى تصيــر إرادات، ثــم تكــون بعد ذلــك عزائم ثــم تثمر الأعمال.

غالب مشــكلاتنا التي تخرج على الســطح في صورة أعمال كبرى هي فــي البداية خواطــر تأججت في صدر صاحبها، وأخذت حيزها من التفكير والحديث النفسي، ثم خرجت في النهاية عملاً وتطبيقاً.

إنك لا تجد إنســاناً قرر هجر صاحبــه وعدائه وأخذ موقف تجاهــه إلا بعد نصيــب كبير من هــذه الخواطر

والأفكار التي استطاع الشيطان أن يثير مواقفها، وينصب أدوات العداء فيها، وينفخ كيرها، حتى تتقد وتصير جمرة من غضب، وتنزل بعد ذلك حرباً قد تنتهي في أحيان كثيرة بالقتل!..

وكل الأخطاء التي يقع فيها الإنسان تجري في فلك هذا المعنى لا تكاد تنفك عنه البتة.

وإذا أردنا أن نعالج هذه القضية فعلينا أن نحارب كل خاطر شيطاني يأتي لفتح قضية في نفوسنا، ويؤجج فيها الخلاف، ويفتح فيها نوافذ للحديث، وأن نملأ كل فراغ يجد فيه الشيطان فرصة لفتح هذه المعاني في واقعنا قبل خروجها؛ حتى لا تتحول مع الزمن إلى إرادات، ثم تنتقل فتصبح أفعالاً مؤذنة بالهلاك.



١٠٩ الفُضُولُ

ثمة فوضى كبيرة تجتاح جوارحنا؛ فترى الواحد منا ينظر في كل مكان، ويتكلم في كل شيء، ويسمع قضايا كثيرة، وفي النهاية نشعر بشتات يداهم قلوبنا، ويأتي على كثير من أوقاتنا، ويقف حائلاً دون التوفيق.

رأيت من يتكلم بلسانه في كل شيء، ويخوض في كل قضية، ويعبث بأعراض المسلمين ولا يبالي ما يقول، وإذا مرض قلبه ووجد مض الهم في نفسه سأل عن الداء، وهو الذي سقى نفسه به مراراً.

ورأيت من ترك لعينه تجول فيما تشاء وأينما تريد دون ضابط أو قيد، ثم يسأل عن الداء كيف أصابه! ومن أين دخل عليه! وقل مثل ذلك في سائر الفضول يتجاوز

فيها الإنسان حده المشروع، فيفقد جوانب الإشراق في قلبه، فيتأسف بعد فوات الأوان.

شكى الأول ديوناً تحمّل بها بسبب كلمة عيّر بها آخر فقال له: يا مديون.. وآخر نسي حفظ القرآن بسبب نظرة محرمة، وثالث، ورابع على ذات الطريق وقعوا في الفضول فغرقوا في النهايات.

الجوارح أبواب مشرعة على القلوب، وكل عاقل ينبغي أن يدرك متى يفتح لها الباب ومتى يقفله، فإن لم يفعل صارت به إلى أودية الشتات والهلاك.

وكم من قَلَقٍ وهمٍّ وشتات قد هيأ له الفضول الطريق، وفتح له الأبواب حتى كانت عاقبة صاحبه الحرمان، والله المستعان..





كيفَ تَسْتَمْتِع؟!

كيف نستمتع؟ أحد الأسئلة الملحة التي تطارد الناجحين فضلاً عن غيرهم، كيف نستمتع في حياة مليئة بكل شيء! كيف نستمتع في واقع لا يمكن اللحاق على متطلباته فضلاً عن حاجاته وضروراته!.

الاستمتاع شيء تصنعه الأفكار والمفاهيم والتصورات، وأعظم أدواته وأكثرها تأثيراً في مسيرته التوازن.

يأتي الاستمتاع أولاً: من اختيار فكرة أو مشروع يعيش الإنسان لها، ويناضل من أجل الوصول إليها.. النضال اليومي من أجل هذه الفكرة، والشوق إلى تحقيق إنجاز فيها، والشعور بوجود قضية في حياتك كافٍ لخلق شعور الفرح.

ويأتي **ثانياً:** مـن التوازن في حيـاة صاحبه، التوازن بين الأدوار والمسؤوليات التي يقوم بها كل يوم.

مهما بلغ نجاح الإنسان وشـعوره بالفرح في لحظات؛ إذا لم يكن هذا النجاح متوازناً بين جوانب مسـؤولياته وإلا سيعود في النهاية متأزماً نادماً على التفريط، ضائعاً في جوانب من تلك المسؤوليات.

التوازن الذي ننشـده هنا ويحقق لصاحبه الاسـتمتاع في حياته هو أن يعطي كل دور من أدواره وقته المناسب وزمنه الحقيقي؛ بمعنى: أن يرصد خطة لأدواره العبادية، والعملية، والشخصية، والعلاقات الاجتماعية، ويمنح هذه الأدوار الوقت المناسب لتنفيذها.

ويأتي **الاسـتمتاع ثالثاً:** بقرار نصدره هذه اللحظة، نؤكّد فيـه علـى التوقّف عن هـذا اللهـث الكبير الذي يطاردنا في كل لحظة.

يجب أن يتوقف هـذا اللهث الـذي يصحبنا حتى في عباداتنا، ولقاءاتنا بأهلنا، ونشـعر به ونحن في الطريق إلى مواعيدنا، إلى متى يظل الواحد منا مشغولاً، ملهوثاً،

مطارداً؟! وعلى ماذا؟! الحياة أبهج من هذا الواقع البئيس الذي نصنعه لأنفسنا كل حين.

علينا أن نتوقف ونقدم أدوارنا في فلكها ومساحتها الممكنة، وألا نكلّف نفوسنا فوق طاقاتها فنقع في الأمراض ثم نتوقف حينها عن العمل مجبرين متأسفين على فوات حظوظنا من الاستمتاع.

إذا دخلت المسجد فتهيأ لأعظم مصادر السعادة في حياتك، واعلم أن كل نجاحاتك القادمة فرع عن هذه اللحظات في هذا المكان.

وإذا أتيت إلى عملك فركّز على القضايا المهمة، ورتبها حتى تسلم من الشتات، وابدأ فيها وستأتي على نهاياتها وأنت في حال من الاستعداد النفسي والشعوري.

وإذا بدأت في مشروعك فدعك من طي صفحاته، وملاحقة أهدافه، والفزع وراء النهايات.. رتبه ونظمه، وما يتم إنجازه في ثوب من الطمأنينة أنفع وأعود عليك في مستقبل الأيام.





الفهرس

